وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل(ط1): نسيبة دخان 35092101

رقم التسجيل(ط2): وئام وقاف35075479

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: لسانيات

بعنوان:

الإيحاء الصوتي بين اللسانيات والإعجاز اللغوي

اعدادالطالبتين:

–نسيبة دخان

–وئام وقاف

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عثمان مقيرش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
2	أمينة رقيق	أستاذ محاضر"أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	ربيعة حمادي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ.2023/2022م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): وفاق وئام ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 110000995025008 والصادرة بتاريخ: 09 أكتوبر 2023

بدائرة: باطمسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الإيحاء الصوتي بين اللسانيات والإعجاز اللغوي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 17/12/2023

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): دخان نسيبة ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 119930995056 والصادرة بتاريخ: 2022.08.01

بدائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الإيحاء الصوتي بين اللسانيات والإعجاز اللغوي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 17/07/2023

إمضاء المعني

JUIL 2023

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

سورة التوبة الآية [105]

إهداء

إلى من هو سندا لي و تاجا أرفع به رأسي، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى النجم الساري في سما أفقي إلى الغالي الذي سكن أعماقي، إلى منبع الخير الدافق إلى من نسج طريق النجاح في حياتي أبي الغالي (حملاوي)

إلى رمز العطاء رمز المحبة و الوفاء إلى التي غمرتني بحنانها، و لم تبخل عليا بجهدها و دعائها إلى من ينطوي قلبي لذكرها لعجزي عن إعطائها حق قدرها...إليك أمي الحبيبة (سعدية)

إلى أخواتي (مروة، فاطمة الزهراء)

وإخوتي (ياسين، حسام، مراد، سفيان)

إلى براعم العائلة "أسيل، دعاء، شهاب، يمين، سمية، رشا، عاصم، مريم، عاصم، شهد، عماد، لينة، محمد"

الى اللاتي دائما من جزء من الروح بنات عمي " إكرام، صفاء، آية، بثينة"

إلى ابنة خالتي الحبيبة " نادية"

إلى الصديقات " سارة وشريفة مطرفي، شيماء فضيل، عبير قادري ".

إلى الصديقة المقربة شقيقة الروح ورفيقة الدرب " وئام وقاف"

نسيبة دخان

بكل نبضات قلب وخفقات صدري وصدق مشاعري أتقدم إلى أعز ما أملك، إلى نبع الحنان وبرّ الأمان وسر الحياة، إلى أغلى الناس

أمي الغالية "رحمها الله"

إلى من ربتني على طاعة الله ورضوانه، إلى من كانت سندي

من صغري إلى كبري "جدتي أم هاني" أطال الله عمرها

إلى سندي في الوجود، إلى ينبوع العطاء، إلى قدوتي في العمل والحياة، أبي العزيز

"عبد الرزاق"، "حفظه الله ورعاه وأطال بعمره"

إلى من رافقتني في فرحي وحزني إلى من تمنت النجاح لي ورافقتني منذ صغري أختي العزيزة "أمي الثانية صبرين " التي رافقني في حياتي، ووجهتني لطريق الخير

واخوتي " هشام، محمد، كمال"

وإلى أحفاد العائلة " أمير، ميرال، سيليا"

إلى الزوج الكريم " عزيز"

إلى صديقاتي ورفيقات دربي " نسيبة دخان، عبير قادري، سلسبيل قيشوم، أشواق جعيط"

وقاف وئام

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...

أستاذتنا الفاضلة الدكتورة " رقيق أمينة" تقبلي منا فائق الشكر والتقدير والعرفان الجميل على تفهمك لنا وعلى ما أكرمتنا به رعاية ونصح وتوجيه

فإن كانت الكلمات عاجزة عن تقدير ما بذلته فإن نسأل الله أن يجازيك خير جزاء، ونتقدم أيضا بكر الجزيل إلى أساتذة لجنة المناقشة .. نشكركم على تفضلكم بقبول مناقشة هذا البحث كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة "محمد بوضياف" بالمسيلة بكلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي على دعمهم الدائم، والشكر موصول إلى كل من مد يد العون خلال

مشوارنا في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ولي النعم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على معلمنا سيد البُلغاء وإمام الفصحاء سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

ينهض هذا البحث بدراسة الإيحاء الصوتي الذي هو موضوع تناولته اللسانيات سواء كانت اللسانيات العامة أو المناهج اللسانية الحديثة التي تحلل النصوص المختلفة، فالدلالة الإيحائية أو الوحي الصوتي هو شكل من أشكال الدلالات اللغوية، إذ تصور المعنى من خلال خاصية الإيحاء الصوتي سيما إذا تعلق الأمر بالمقاطع والكلمات ذات الحروف المكررة، حيث تصور المعنى وتشخصه وترسم صورته الموحية وفق طاقات إيحائية تطرب النفوس حين تسمع جرسها الموسيقي فهي تربط أصوات الألفاظ بمدلولاتها.

إن لغة القرآن الكريم لغة صوتية تمتاز بدقة ألفاظها وسحرها، وإيحائها بمدلولات تنسجم مع الموضوعات والسياق الذي وردت فيه، فكان لها تأثير عميق في النفوس؛ إذْ كل لفظة تصور المعنى و تُسهم في وصف الأحداث و تجسيد الحالات النفسية و الشعورية التي أخبرنا بها القرآن الكريم، من خلال طاقتها التعبيرية الإيقاعية و الدلالية خدمة لسياق الآية أو السورة عموما انطلاقا من استشعار الوظيفة الإيقاعية للأصوات، إلى خلقالانسجام الصوتي للنص واتساقه، وصولا إلى إزالة غموضه وإبهامه. ومهما تعددت الدراسات و الجهود المعرفية سيبقى القرآن الكريم العظيم مصدراً للباحثين، لأنه نبع متجدد، ومعجزة خالدة تغري الباحثين لدراسته، والتعمق في قضاياه الاعجازية ومن بينها الجوانب اللغوية، و ظاهرة الإيحاء الصوتي إحداها؛ حيث بدأ علماء العربية يبحثون عن طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها الذي يتسق معها، مدركين أهمية مسألة الصوت والدلالة، وقيمتها في خدمة القرآن الكريم، وحفظ نقاد العربية وصفاتها، وحل كثير من إشكالاتها الصوتية والدلالية وبيان القيم التعبيرية للأصوات وهي منتظمة داخل التركيب.

في الأخير ومن خلال هذا البحث ارتأينا طرح هذا التساؤل للإجابة عن الإشكالية التالية:

فيم يتمثل الإيحاء الصوتي في علمي: اللسانيات و الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؟

و يترتب عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية منها:

– هل هناك علاقة بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي؟

– ماهي مكانة الإيحاء الصوتي في الإعجاز اللغوي؟

– ما الدلالة الإيحائية التي تحملها الكلمات في النص القرآني؟

بالاستناد إلى الأهمية التي يكتسيها الموضوع، كونُه يدخل في سياق الدراسات التفسيرية البيانية التي تنهل من مباحث الإعجاز اللغوي و تتجه به إلى تفسير اللغة تفسيرا دلاليا يستند على ظواهر اللغة ذاتها؛ يمكن استخلاص جملة من الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره و أثارت فينا شغف البحث فيه، وتصنيفها إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية بيانها وفق الآتي:

– الأسباب الموضوعية والذاتية:

– طبيعة التخصص التي تقتضي البحث فيما يرتبط بالجانب اللغوي، لمعرفة ما وصل إليه من فهم للظاهرة اللغوية، والإيحاء الصوتي هو أحد تجلياتها، فلا بأس من محاولة تقصي ما توحي به الكلمات من دلالات لغوية نابعة من سمات أصواتها.

– الوقوف عند بعض النماذج التطبيقية للإيحاء الصوتي في القرآن الكريم باعتباره النص المعجز الذي بلغ الدرجة الرفيعة من البلاغة.

– دراسة خاصية الإيحاء الصوتي في القرآن الكريم على مستوى المقاطع والكلمات ذات الحروف المكررة التي تحمل طاقات إيحائية تطرب النفوس، تفقها فيه و إسهاما في خدمته قدر استطاعتنا.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال الكشف عن مفهوم الإيحاء الصوتي في مجالي اللسانيات و الإعجاز اللغوي.

في حين دعّمنا جُهدنا بالتحليل الدلالي لجملة من النماذج القرآنية التي تجلى فيها الإيحاء الصوتي، كما اعتمدنا بشكل جزئي على المنهج التاريخي لرصد أهم العلماء الذين درسوا الإيحاء والإعجاز.

وقد اتبعنا في بحثنا خطة تتمثل في مقدمة وفصلين وخاتمة، فأما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى الإيحاء الصوتي على ضوء اللسانيات، وينطوي تحت هذا الفصل أربعة مباحث حيث تناولنا في:

المبحث الأول: المستوى الصوتي.

المبحث الثاني: الصوت اللغوي والدلالة تطرقنا فيه إلى ماهية الصوت اللغوي والدلالة، دلالة الأصوات العامة والخاصة.

في المبحث الثالث: الفرق بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي، عرفنا كل من الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي توصلنا إلى معرفة الفرق بينهما.

أما في المبحث الرابع: الإيحاء الصوتي مبحثاً لسانيا وهو دراسة نظرية لعلاقة الإيحاء بالإيقاع والانسجام والتشاكل الصوتي والتكرار.

الفصل الثاني: خصص للدراسة التطبيقية فجاء بعنوان: الإيحاء الصوتي في ظل الإعجاز اللغوي؛ وتضمن ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الإعجاز اللغوي عرفنا فيه الإعجاز اللغوي.

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي عند القدماء والمحدثين.

المبحث الثالث: الإيحاء الصوتي نماذج قرآنية، تحليل عدد من ألفاظ القرآن الكريم تجلت فيها خاصية الإيحاء الصوتي، وتحليل هذه الألفاظ ودراسة أنواع حروفها ومدودها وحركاتها، للوقوف على جرسها الموسيقي وتبيان دوره في تشخيص المعاني ورسم صورة متخيلة لها.

ومن الطبيعي أن نعتمد في هذا البحث جملة من المصادر والمراجع أهمها: القرآن الكريم، لسان العرب لابن منظور، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء معجم المقاييس، الخليل بن

أحمد الفراهيدي كتاب العين، والرازي في مختار الصحاح، أبو شبير سيبويه في مختار الصحاح، وكذا ابن سينا في أسباب حدوث الحروف، والعديد من المراجع والمصادر تم الاعتماد عليها لإثراء هذه الدراسة بالمعلومات الكافية.

و لأنه لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل فقد واجهتنا بعض الصعوبات تتمثل في:

- نقص البحوث والدراسات في هذا الموضوع.
- تشتت المعلومات المتعلقة بالبحث وصعوبة جمعها.

وأخيرا يطيب لنا أن نتقدم بشكرنا وتحياتنا الخاصة إلى أستاذتنا المشرفة " أمينة رقيق" التي مدت لنا يد العون والنصيحة العلمية طيلة بحثنا، فقد كانت نعم العون ونعم السند رعاها الله وأطال عمرها.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للجنة المناقشة الذين شرفونا بقبول قراءة هذا البحث ومناقشته، وتصويب فكرته، وتصحيح أخطائه وكذا أساتذة قسم اللغة والأدب العربي فللجميع منا جزيل الشكر والتقدير..فجزاهم الله عني كل خير.

الفصل الأول

الإيحاء الصوتي في ضوء اللسانيات

المبحث الأول: المستوى الصوتي

المبحث الثاني: الصوت اللغوي والدلالة

المبحث الثالث: الفرق بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي

المبحث الرابع: الإيحاء الصوتي مبحثا لسانيا

تمهيد:

الإيحاء الصوتي موضوع تناولته اللسانيات سواء كانت اللسانيات العامة أو المناهج اللسانية الحديثة التي تحلل النصوص المختلفة، فالدلالة الإيحائية أو الوحي الصوتي هو شكل من أشكال الدلالات اللغوية والصوتية، إذ تصور المعنى من خلال خاصية الإيحاء الصوتي، ودراسة المقاطع، والكلمات ذات الحروف المكررة حيث تصور المعنى وتشخصه، وترسم صورت الموحية التي تحمل طاقات إيحائية تطرب النفوس، حين تسمع جرسها الموسيقي وهي تعني ربط أصوات الألفاظ بمدلولاتها.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

وهو المستوى الذي يدرس أصوات اللغة بوصفها أثراً سمعيا تنتجه أعضاء النطق، وتعد الدراسة الصوتية عماد الدراسة اللغوية، إذ لا يمكن تصور العملية التواصلية من دون وجود الجانب الصوتي الذي يشكل اللبنة الأساس الذي يتألف منها بناء الكلام.

ويشير الدارسون إلى أن للصوت اللغوي عدة جوانب يمكن أن ينظر غليه من خلالها ويشمل كلا النوعين المعروفين: الفوناتيك Phonetics والفونولوجيا Phonemics.

وأما الأصوات في الدرس اللساني الحديث؛ فقد قسمت إلى قسمين، سم يدرس طبيعة الصوت من حيث مخرجه، وصفته وتأثيره في غيره من الأصوات أو تأثره بها، وسمى (الفونتيكا Phonetique)؛ وهو علم يدرس الظواهر الصوتية وطبيعتها كأحداث فيزيائية، ويبحث في الصوت من حيث هو حركة تنتجها أعضاء النطق، وتتلقاها أعضاء السمع وهو يعالج مخارج الحروف وصفاتها وكيفية النطق بها[1]، وانتقالها من المتكلم إلى السامع بواسطة نشاط لغوي وحركي يظهر في علم التشريح والفيزيولوجيا، كما يبحث في تأثير الصوت في غيره من الأصوات، وفي تأثره بها من دون الاهتمام بمعنى الأصوات أو بوظائفها وتتعد أنواع (الفونتيكا) فمنها: الفونتيكا الفيزيائية، والفونتيكا التشريحية، والفونتيكا التجريبية في تحويل الصوت اللامادي إلى صورة مسجلة ومكتوبة، والفونتيكا التاريخية التي

[1] مزوز بركو: محاضرات في اللسانيات وعلم النفس اللغوي، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

تختص بالتغييرات التي طرأت على صفات الحروف عبر التاريخ، والفونتيكا الوصفية التي تهتم بالجهاز الصوتي وبمخارج حروفه وعددها وصفاتها[1].

قسم يدرس وظائف الأصوات وقيمتها كمدلولات ويسمى (الفونولوجيا – Phoologiue)[2]؛ أو علم الأصوات الوظيفي، وهو علم يعنى بالأحداث الصوتية من حيث وظائفها ومعانيها ويؤلف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة، ويخضع لنظرية التوزيع، ويقوم بوظيفة خاصة[3]، ويسمى هذا الحدث أو الصوت المشكلة للكلمة (فونيمPhoneme) أو الصُوَّيْت، أو الصوتيم، أو اللّافظ، (فالراء، والجيم، واللام) في كلمة (رجل) كل منها فونيم أو صوت، وتعرف الصوتية أو (الفونيما) على حدّ تعبير بلوم فيلد (Bloomfield) الذي يعدُّ أول من عرّفها بأنّها أصغر وحدة من وحدات السمات الصوتية المتمايزة[4]، أو هي أصغر صورة صوتية تخضع للتحليل الألسنيّ، وتؤدي إلى فرق في المعنى، إذا استبدلت بصوت آخر في البيئة الصوتية نفسها[5].

وتبعث صورة الفونيم اختلافات صرفية ونحوية (ضربتُ، ضربتَ، ضربتْ) ودلالية (سال وزال)، فالوحدة الصوتية/س/ تختلف تماما عن الوحدة الصوتية /ز/ في الكلمتين (سال، زال).

استبدال فونيم مكان فونيم آخر يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة والملاحظ أنّه وإن لم يكن للفونيم (الصوتم) إلّا الوظيفة الصوتية، فإن أهميته تكمن في أنّه يعين صاحب اللغة

---

[1] أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ط1، ص 631.

[2] يترجم هذا المصطلح ب (التشكيل الصوتي)، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، ص 111، ويترجم Phonological ب (تشكيلي) أو (تشكيلية)؛ ونحن نؤثر استعمال (الفونولوجيا) و _ الفونولوجي) أو (الفونولوجية) حين يظهر مصطلح عربي محدد مرن.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[4] سمير شريف استيتة: اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2008، ص64.

[5] محمد الودغيري: الألفون من داخل اللسانيات الصوتية، بحث منشور على شبكة الأنترنت، موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

على التفريق بين المعاني، وم نذلك على سبيل المثال قولنا في العربية (بات) و(مات)، إذ لا سبيل للتمييز بين معنى الفعلين إلّا من التمييز بين الفونيمين (الباء) في (بات) و(الميم) في (مات).

ويتفق اللسانيين مع ما ذهب إليه بلومفيلد (Bloomfield) حيث يستخدمون مصطلح الفونيم للدلالة على أصغر وحدة في السلسلة الكلامية محددة بصفاتها المميزة، وقد تختلف الصفات المميزة للفونيم الواحد إلى أخرى[1].

ومما عليه إجماع الباحثين أنه ليس للفونيم باستثناء الوظيفة أو القيمة الصوتية، أية قيمة أو وظيفة يؤديها، ذلك أن المستوى الصوتي كما يرى مارتيني (Martinet) تخلو عناصره عن المعنى"[2]، وهذا ما ينطبق في العربية والجدير بالإشارة أن الفونيم نوعان:

الأول: فونيم مقطعي Segmental: ويشمل كل الصوامت والصوائت ويسمى (بالفونيم الرئيسي أو التركيبي)، ويعرف بأنه الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات المعنى، منعزلة عن السياق أو قل: هي ذلك هي العنصر الذي يكون جزءا أساسيا في الكلمة المنفردة كالباء والتاء والثاء[3].

والثاني: فونيم فوق مقطعي Suprasgmental: ويسمى أيضا (بالفونيم الثانوي أو ما فوق التركيبي) وهو ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، ويتمثل في كل من المفاصل Juncture والنغم Pitch والنبرة Stress وطول الصوت Word– hight[4].

---

[1] مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ص14.

[2] مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، (ب. ت)، ص 80.

[3] أحمد مؤمن: للسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الثانية، الجزائر، 2005، ص 138.

[4] المرجع نفسه، ص 138.

أما الألفون؛ فيعرف الألفون بأنه أصغر وحدة صوتية في بنية نطقية واحدة، تغيرها لا يؤدي إلى تغيير في المعنى، هو بمنزلة تنوع نطقي للفونيم، أو الصوت الأصلي لا يؤثر في الدلالة[1].

وللتعريف العملي بين الفونيم والألفون نأخذ (سار، زار) كلمتين متماثلتين عدا الفونيم أو الصوتيم الأول، ولكن الكلمتين مختلفتان في المعنى ولهذا نقول أن (س) فونيم (ز) فونيم وهو ما نجده في كثير من الكلمات مثل (نمل– رمل) و (بقرة – بكرة) وغيرها من الكلمات، أما في قولنا (يقول الله، وبسم الله)، فإننا ننطق (لام) لفظ الجلالة وفي الثانية مرققة، فهناك اختلافا فعلا في النطق، لوكان هذا الاختلاف لا يؤثر في المعنى، وهنا نقول: إن الصور المختلفة لنطق اللام ما هي إلى الفونات لفونيم اللام .

وتنقسم الألفونات إلى قسمين هما[2]:

أ– **الألفونات المتكاملة:** وتعني أن لكل ألفون سياقا صوتيا يظهر فيه ولا يمكن لأي ألفون آخر يمثل الفونيم نفسه أن يظهر هذا السياق الصوتي.

ب–**الألفونات الحرة:** وهي التي تحل محل بعضها في السياق نفسه، وتستعمل الألفونات الحرة في اللهجات والتي تظهر الكتابة صور التنظيم الصوتي بنحو صحيح، وإنما اللغة المحكية هي التي تمثل فقط انعكاسات الأصوات كافة، لذا اهتمت الكتابة العربية بالأصوات الصامتة فقط، فرمزت لها برموز خاصة، ولكنها لا تهتم بالأصوات اللينة لاسيما القصيرة منها، وتتألف العربية من ستة وعشرين فونيما صامتا وثلاث فونيمات ثابتة.

ويرى مارتيني أن المصوتات تمثل الصوت، وأن الصوامت هي الأصوات التي تدرك بصعوبة دون مساعدة حركة أو مصوت سابق أو لاحق وهو يؤكد أن الحد بين الاثنين ليس واضحا تمام الوضوح دوما، في حين تخضع مدرسة تشومسكي التوليدية الصوامت

[1] ندى سعود عبد العزيز الدايل: مستويات التحليل النفسي، جامعة الملك سعود، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

[2] بلقاسم حسيني: الفونيم والألفونن منتدى على شبكة الأنترنت.

والمصوتات (الحروف، والحركات) لمعالجة واحدة، وتنقسم الأصوات من حيث طبيعتها على قسمين هما[1]:

1- أصوات صائتة أو أصوات لين Voylles : وهي الأصوات التي ينفتح مجرى الهواء في أثناء مرورها من دون عائق، ومن دون أن ينحبس النفس، مما يؤدي إلى سهولة نطقها، وفي اللغة العربية ثلاثة صوائت قصيرة هي (الضمة، الفتحة، الكسرة) وثلاث صوائت طويلة هي (الواو، والألف، والياء).

2- أصوات صامتة أو ساكنة Consonnes: وهي التي يقوم عائق في جهاز النطق حين التلفظ بها، ويتخطى النفس ذلك العائق، وقد صنف علماء الصوتيات الظواهر العضلية التي تصحب النطق، وميزوا الصوامت الثقيلة من الصوامت الخفيفة والقوية من الناعمة.

وكذلك تقسم الأصوات من حيث صفاتها على: (مجهورة، ومهموسة) فالمجهورة التي أشبع الاعتماد في موضعها، ومنع النفس أن يجري معها، ويهتز معها الوتران الصوتيان، أما المهموسة فهي التي ضعف الاعتماد على مخرجها حتى جرى النفس معها، ولا يهتز معها الوتران الصوتيان ويجمعهما قولك (فحثه شخص سكت).

وفي مجال الصوتيات العربية الحديثة بذلت جهود متعددة في الكشف عن التراث الصوتي العربي، ومقاربة الصوتيات الغربية الحديثة، ونتجت عن ذلك دراسات تنظيرية وتطبيقية، بحثت الأولى في مسائل عامة في التواصل، والتعبير، والعبارة، والمرجع اللغوي، وطبيعة نظام الإشارات وأسباب تغاير التعبير الشفهي عن التعبير الكتابي...وسواها، درست الأبحاث التطبيقية الصوائت في بعض اللهجات المحكية[2].

---

[1] حمزة بوجمل: المظاهر الاقتصادية في صوائت العربية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، بحث منشور على شبكة الأدب واللغة، ص2.

[2] أوديت تبي: مقال فونولوجيا اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد8-9، 1989م.

وقد كان علماء اللغة وعلماء الأصول العرب تنبهوا على هذه المسألة، حيث التفتوا في معرض حديثهم عن الكلام وقيوده إلى الصوت، إذ أخرجوا الحرف الواحد من دائرة الكلام وهو عندهم ما انتظم من الحروف المسموعة المميزة المتواضع على استعمالها، الصادرة عن مختار واحد، وقصدوا بالقيد الاحتزاز عن الحرف الواحد، كالزاي (زَيْدٌ)[1]، فالزاي من زيد إذا صوتٌ أو حرف، أو وحدة غير دالة، أو فونيم عى حد تعبير مارتيني ومثلها (إنَّ) في قولنا (إنْسَانْ)، وإن دلت على الشرطية، لأن دل الألفاظ ليست لذواتها بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته، وتعلم أن المتكلم حيث جعل (إنَّ) الشرطية لم يقصد جعلها غير شرطية، ف (إنَّ) من لفظ (الإنْسَانْ)، وإن كانت تشكل مقطعا طويلا له دلالته خارج اللفظ الذي وردت فيه، فهي غير دالة ولا يمكن عدها (إنَّ) الشرطية، لأنها في هذه الحالة جزء من كلمة ولا تدل على شيء من معناها وهذا ما يتفق به الاتجاه اللساني المعاصر.

1- الصوت

1- 1- تعريف الصوت لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس تعريف الصوت بقوله: " الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح، والصيت: الذكر الحسن في الناس، يقال ذهب صيته"[2].

وفي لسان العرب لابن منظور: الصوت: " الجرس معروف، مذكر، وقد صات يصوت ويصات صوتاً، وأصات وصوت به: كله نادى ويقال: صوت يصوت تصويتاً، فهو مصوت وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ، ويقال: صات يصوت صوتاً، فهو صائت، معناه صائح.

---

[1] منتديات ستار تايمز : مفهوم الفونيم، أرشيف لغة الضاد.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.س، ط1، مادة (الصوت).

وفي الحديث كان العباس رجلا صيتا، أي شديد الصوت عاليه، يقال هو صيت صائت، كميت مائت وأصله الواو، وبناؤه فيعل، فقلب وأدغم، ورجل صيت وصائت وحمار صات : شددي الصوت والعرب تقول: أسمع صوتا وأرى فوتا ، أي أسمع صوتا ولا أرى فعلا، وكل ضرب من الغناء صوته والجمع الأصوات، وقوله عزل وجل: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾[1].

وأصات القوس: جعلها تصوت، والصيت: الذكر: يقال ذهب صيته في الناس، أي ذكره والصييت والصات: الذكر الحسن، الجوهري: الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح"[2].

أما في معجم العين للفراهيدي (ت 145هـ) فعرف الصوت بقوله: " صوت: صوت فلان (بفلان) تصويتاً أي دعاه صات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت: حسن الصوت شديدة ورجل صيت: حسن الصوت فلان حسن الصيت: له صيت وذكر في الناس حسن"[3].

كما ذكر ابن جني (392 هـ) عن الصوت: الصوت مصدر (أصات) الشيء يصوت صوتاً فهو صائت، وهو عام غير مختص، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحصار"[4]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[5].

1- 2- تعريف الصوت اصطلاحا:

" الصوت ظاهرة طبيعية، تستلزم جسم في حالة اهتزاز أو تذبذب، وهذه الاهتزازات أو الذبذبات تنقل عبر وسط معين حتى تصل إلى إذن الإنسان، وقد تكون ناتجة عن اصطدام

---

[1] سورة الإسراء، الآية 64.

[2] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله كبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مجلد4، مادة (صوت).

[3] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة (صوت).

[4] أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1993، ج1، ص 10.

[5] سورة لقمان، الآية 19.

جسم بآخر، أو سقوط جسم أو انفجار أو غير ذلك، كما أنها قد تكون صادرة عن الحيوانات إلى جانب صدورها عن الإنسان، وقد فرق العلماء بين نوعين من الأصوات؛ النوع الأول هو الصوت الطبيعي وهو ما يصدر عن كل الظواهر وكل الموجودات فيها، والنوع الآخر هو ما يصدر عن الإنسان دون غيره.

فالجهاز النطقي للإنسان قادر على إنتاج أصوات كثيرة، كما أنه قادر على إنتاج أنواع من الضجيج والضوضاء، تبعد عن اللغة بقدر ما تبعد عنها الأصوات الطبيعية فليس كل صوت يصدر طواعية واختياراً عن أعضاء النطق، إذ أن الصوت حتى يكون لغويا لابد أن يكون صادراً بقصد عن المتكلم، إذ أن هناك بعض الأصوات قد تصدر عن المتكلم من دون قصد منه، وقد تصدر ويكون المتعلم قد أصدرها بقصد وعناية، فهذه الأصوات تكون مرة طبيعية ومرة لغوية[1].

ويمكن تعريفه بأنّه أثر سمعي طواعيته واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق ممدة، وهذا يعني أن المتكلم لابد أن يبذل مجهوداً حتى يصل إلى الأصوات اللغوية.

وبعبارة أخرى نقول أن الصوت اللغوي هو الأثر السمعي المقصود الهادف الصادر عن أعضاء نطق الإنسان.

فالصوت اللغوي له جانبان أحدهما عضوي حركي يتمثل فيما تقوم فيه أعضاء النطق من حركات خاصة، والثاني صوت تنفس ويتمثل في الأثر السمعي الذي يصل للإذن، وهذه الحركات النطقية الملونة بألوانها الصوتية الخاصة هي ما اصطلح على تسميته بالأصوات اللغوية[2].

---

[1] علام جير محمد: المدارس الصوتية عن العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ط1، ص 3.

[2] رمضان بن عبد الله: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2005، ط1، ص 33-34.

والصوت عند إبراهيم أنيس: " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كُنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لما يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو وسائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية.

والهواء هو الوسط الذي تنتقل من خلاله الهزات في معظم الحالات، فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

والصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازت هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي[1].

" لم يفرق علماء العربية وغيرهم من العلماء بين الصوت والحرف، أو بين ما هو مادي وما هو معنوي مفهوم، أو بين ما هو وحدة صوتية مجردة وبين ما هو وحدة صوتية منغمة ، بالرغم مما تميزت به دراسات الخليل (ت 175هـ) وسيبويه (ت 180هـ) وإتباعهما من وصف دقيق لمخارج الأصوات وصفاها، فإنهم لم يميزوا بين الصوت والحرف باستثناء ابن جني[2].

إذن لم يرد الصوت عند القدامى، بالمفهوم الذي جاء به المحدثون، واصطلح عليه باسم (الفونيم) "Phoneme" أو (الوحدة الصوتية) التي تحتوي مجموعة من الأداءات المختلفة

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1971، ط4، ص 6-8.

[2] ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978م، ص18.

التي تمثل صوتا واحداً كأن تجمع الأصوات المختلفة الدالة على (النون)، مع اختلاف المخارج فيها، فيجعلها تحت عنوان واحد هو (النون).

فابن جني أعطى الصوت تعريفاً دقيقاً فرق من خلاله بينه بين الحرف باعتبارهما وجهان لعملة واحدة: " أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، تختلف أجراس من الحروف بحسب اختلافات مقاطعها"[1].

وعرف دي سوسير الفونيم بأنّه: " مجموع التأثيرات السمعية، والحركات النطقية للوحدات المسموعة، والوحدات المنطوقة، كل منهما بشرط الآخر"

أما تروبنتسكي فقد وضع تعريفاً مختصرا للفونيم، قال : " الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[2].

المبحث الثاني: الصوت اللغوي والدلالة

1- الصوت اللغوي:

1-1- مفهوم الصوت اللغوي:

أ- لغة:

الجرس والجمع أصوات، قال ابن السكيت: " الصوت، صوت الإنسان، وغيره"، وقد ثبت علمياً أن الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء[3] يقول ابن سينا: الصوت تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة أي سبب كان[4].

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف، دار مصطفى الياي الحلبي، مصر، 1954، ط1، ج1، ص6.

[2] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992، ط1، ص 64-65.

[3] الصغير محمد حسين علي: الصوت اللغوي، في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان ، 2003، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص14.

وقد اهتم علماء العربية بدراسة الأصوات على نحو يلتمس الصوت فيزيائياً وقياس سرعته ومساحته أمواجا فقد سبق إليه جملة من الباحثين[1].

1- الأصوات الصامتة:

الأصوات الصامتة في العربية ثمانية وعشرون صوتاً تبدأ بالهمزة وتنتهي باليا وهي: تتصنف حسب كمال بشر إلى:

أصوات انفجارية: وهي ثمانية أصوات:

- **الباء:** صوت انفجاري مجهور.
- **التاء:** صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس.
- **الدال:** صوت أسناني لثوي انفجاري.
- **الطاء:** صوت أسنان لثوي انفجاري مهموس مفخم (مطبق).
- **الضاد:** صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم (مطبق).
- **القاف:** صوت قصي حنكي انفجاري مجهور.
- **الهمزة:** صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا هو بالمهجور.
- **الكاف:** صوت قصي حنكي انفجاري مهموس.

الأصوات الاحتكاكية المركبة: وهي ثلاثة عشر:

- **الفاء:** صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس.
- **الثاء:** صوت ما بين الأسنان احتكاكي مهموس.
- **الذال:** صوت ما بين الأسنان احتكاكي مجهور.
- **السين:** صوت لثوي احتكاكي مهموس
- **الزي:** صوت لثوي احتكاكي مهموس [2].
- **الصاد:** صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق).

---

[1] الصغير محمد حسين علي: الصوت اللغوي، في القرآن الكريم ، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص 247- 301.

- **السين:** صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس.
- **الخاء:** صوت من أقصى الحنك احتكاكي مهموس.
- **الغين:** صوت من أقصى الحنك احتكاكي مهموس.
- **الحاء:** صوت حلقي احتكاكي مهموس.
- **العين:** صوت حلقي احتكاكي مجهور.
- **الهاء:** صوت حنجري احتكاكي مهموس.
- وهناك صوت آخر يوصف بأنه احتكاكي وحبسي في نفس الوقت ألا وهو صوت الجيم.
- **الجيم:** صوت لثوي حنكي مركب (حبسي واحتكاكي) مجهور.

والصوت المركب مكون من وقفة متنوعة بصوت احتكاكي من موقع نقطي واحد[1].

- الأصوات البينية أو الأصوات (لم نر)
- **الراء:** صوت لثوي مكرر مجهور (الأصوات المكررة).
- **اللام:** صوت أسناني لثوي جانبي مجهور (الأصوات الجانبية).
- **الميم:** صوت شفوي أنفي مجهور

الأصوات الأنفية

- **النون:** صوت أسناني لثوي مجهور (الغنة)

- **أصوات أنصاف الحركات:**

- **الواو:** صوت صامت من أقصى اللسان مجهور.
- **الياء:** صوت صامت حنكي وسيط مجهور.

ولهذه الصوامت صفات خاصة.

- **أصوات القلقلة:** (قطب جد) ق- ط- ب- ج- د بمعنى أن هذه الأصوات لازمة التحريك إذا وقعت ساكنة في النطق هناك من العلماء من أضاف لها الهمزة.

[1] كمال بشر: عالم الأصوات، ص 301-402.

- **أصوات التفخيم:** (يقابلها الترقيق)

– **أصوات مفخمة بطبيعتها:** الصاد، الضاد، والطاء، والظاء (أصوات الإطباق).

– **الأصوات البينية:** ولها حالات من التفخيم والترقيق أي أنها تكتسب التفخيم والترقيق من السياق الذي تقع فيه (القاف– الغين– الخاء).

– **الأصوات المرققة:** بقية الأصوات الصامتة وهي أصوات مرفقة في الأصل[1].

- **الأصوات الصائتة:** وهي في الدراسات الحديثة تنقسم إلى:

– **حركات قصيرة:** الفتحة والضمة والكسرة وقد تكون مفخمة أو مرققة أو بين التفخيم والترقيق وهي حسب الكتابة ثلاثة ثلاث حركات قصيرة أما حسب النطق وهي تسع حركات.

– **حركات طويلة:** وهي حروف المد الألف والواو والياء وهي أيضا قد تكون مفخمة أو مرققة أو بين التفخيم والترقيق وهي لهذا تكون كتابة ثلاث حركات طويلة أما نطق في تسع حركات طويلة وبهذا تكون الأصوات الصائتة مجموعة ثمانية عشر حركة[2].

– **المقاطع:** تشمل اللغة العربية على خمسة أنواه من المقاطع هي:

– **المقطع القصير المفتوح:** صامت+ حركة قصيرة.

– **المقطع الطويل المفتوح:** صامت+ حركة قصيرة+ صامت.

– **المقطع الطويل المغلق بحركة طويلة بحركة طويلة:** صامت+ حركة طويلة+ صامت.

– **المقطع زائد الطول:** صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت.

والمقاطع الأولى هي الأكثر شيوعا في الكلام العربي أما الأخيران فقليلا الشيوع.

يقول ابن عطية: (لو نزعت حرفا من القرآن ثم أدرت اللغة من ألفها إلى بائها لتجد ما يسد مسده فلن تجد)[3].

---

[1] بشر كمال: علم الأصوات، ص 402.

[2] المرجع نفسه، ص 403.

[3] ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، مطابع دار الجير، قطر، مجلد 1، 2007، ط2، ص 13.

ومن هنا تكمن أهمية الصوت في القرآن الكريم فاللغة في جوهرها عبارة عن أصوات أو مقاطع صوتية أي أن بداية تأليف اللغة تبدأ من هذه الوحدة الصغرى (الصوت) التي تشكل بناء الجمل والتراكيب التي يكون لكل منها معنى مفيد ومستقل بينويا[1].

يميز اللسان العربي الجانب الموسيقي الإيقاعي في أغلب نواحيه، والقرآن نزل بهذا اللسان وجمالية التركيب القرآني في اتساق المقاطع وتناسقها وانسجامها.

– يقول الرافعي " فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته في جملة ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة قراءاتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى وأنه أمر لأقبل لهم له"[2] .

2– مفهوم الدلالة:

الدلالة هي دراسة المعنى وهي فرع من فروع اللسانيات الحديثة، وأول من استعمل مصطلح الدلالة Sémantique هو اللساني الفرنسي ميشال بريال في المقالة الصادرة عام 1883[3].

فقد عرف أحدهم علم الدلالة بأنه العلم الذي يتناول ويدرس المعنى أو دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علوم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الذي يدرس المعنى أو ذلك توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[4].

وعرفه لانيز بأنه البحث في المعنى بوجه عام[5] وعلى ذلك فإن الدلالة معنى في المقام الأول ويعكف على دراسته.

---

[1] دفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ص03.

[2] الرافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة، دار الكتاب العربي، لبنان، 1973، ط9، ص 168.

[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط5، ص11.

[4] أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، د.ط، ص 239.

[5] عبد الفتاح البركاوي: الدلالة اللغوية، 2002/1423، ط2، ص 28.

2-1- علاقة الأصوات بالدّلالة:

إن علم الدلالة وهو يدرس المعنى لا يعقل عن أنه الوجه الخفي لوجه آخر جلي وهو الجانب الصوتي قد يسهم الأصوات المجرد أو حتى علم الأصوات التشكيلي في الكشف عن المعنى فبداية يمثل الصوت جسد الدلالة الذي لا قيام لها بدونه فهي علاقة ضرورية من حيث البدء[1]، وهي من ثّم مؤثرة فيها باعتبار القيم التميزية للأصوات فكل تغيير في مستوى دلالتها تبعا لذلك الاستبدال[2]، فكلمة (الخصم) غير (القضم)، مع أن كليهما تدل على فعل الأكل غير أن الخصم لأكل الرطب كالخس والخضار والفاكهة، وغيرها في الوقت الذي يستعمل القضم في أكل الصلب كالحبوب والأعلاف وما شابه.

2-2- الدلالة الصوتية:

الدلالة الصوتية هي تلك الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات فإذا حدث ابدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى، أدى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى[3]، أو هي المعاني المستفادة من نطق ألفاظ معينة[4] وقد عني القدماء بهذا النوع من الدلالات، فقد أشار إليها الخليل فقال كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر[5].

فكلمة تنضخ كما يتحدث بها كثير من اللغويين القدماء تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها تنضح التي تدل على شرب السائل في تؤدة وبطء، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف وعلى هذا

---

[1] تمام حسن: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 1421هـ-2001، ص 116.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ط5، ص 13.

[3] إبراهيم أنيس: ينظر: دلالة الألفاظ، ص 35.

[4] نادية رمضان النجار : الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها ، بحث منشور للكتاب المؤتمر العلمي 2007، ص2.

[5] ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ص152، وينظر العين (56/1).

فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة تتضخ عينا يفور منها النفط فورانا قويا عنيفا[1]، وبناء على هذا فإن الدلالة الصوتية هي ما تقوم به الأصوات اللغوية في دور إظهار المعنى من خلال تآلف الحروف وبنيتها اللغوية.

2-3- دلالة الأصوات العامة والخاصة:

* تنقسم إلى قسمين: صفات عامّة (التي لها ضد)، وصفات خاصّة (لا ضدّ لها).

الصفات العامة (التي لا ضدّ لها): هي الصفات التي وردت في شكل أزواج متعاكسة ومنها الجهر، الهمس، والتفخيم، والترقيق، والشدة، والرخاوة، والأطباق، والانفتاح، والاستعلاء، والاستفال، والاذلاق، والاصمات.

الصفات المزدوجة:

أ- **الجهر والهمس:** الجهر وعناه في اللغة الإعلان والإظهار وفي الاصطلاح قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى منع جريان النفس معه فكان فيه جهر أي إعلان وإظهار ولذا سمي مجهور وضده المهموس والفرق بينهما قائم على عدم جريان النفس في الأول وجريانه في الثاني[2]، ويقول سيبويه عن المجهور بأنه: " حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليهن ويجري الصوت، فهذه الحال المجهورة في الحلق والفم، إلا النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم، فتصير فيهما غنة، وأما المهموسة فهو حرف أضعف عليه الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردت الحرف مع مجرى النفس[3].

---

[1] ابن جني: الخصائص (158/2).

[2] عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، د. ت، ج1،، ص 79-80.

[3] حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2005، ط1، ص57.

الصوت المهموس هو الصوت الذي لا يهتز عند النطق به- الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري والأصوات المهموسة استناداً إلى علم الأصوات الحديث هي:

/ ف ح خ ث هـ ش ص س ك ت/ وصوت /ء/ ليس المجهور ولا بالمهموس ولكنه عند ابن الجزري مجهور، ولهذا جمع المهموس في هذه العبارة: (فحثه شخص سكت) والصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز عند النطق به- الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري، بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية Vibration في تجاويف الرأس، الأصوات المجهورة هي جميع الأصوات المتبقية[1].

ب- الشدة والرخاوة:

- **الشدة لغة:** القوة وتعني جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على مخرجه[2]، والحرف الشديد اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، والشدة من علامات قوة الحرف فإن كانت الشدة وجهروا طباق واستعلاء فذلك غاية القوة في الحرف، لأن كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة في حرف إذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أو أكثر فهي غاية القوة كالطاء[3].

- وحرف الشدة ثمانية جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: (أجدقط بكت) وهي: الهمزة، الجيم، الدال، القاف، الطاء، الياء، الكاف، التاء[4].

أما الرخاوة ومعناها لغة اللين[5].

---

[1] صبري المتولي: دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ط1، ص 55.

[2] عطية قابل نصر: غاية المريد في عالم التجويد، الرياض، 1994، ط4،ص 139.

[3] أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، ص 117-118.

[4] عطية قابل نصر: غاية المريد في عالم التجويد، ص 140.

[5] ينظر: اللسان مادة (رخى)

والصوت الرخو هو الذي لا يتعرض المجرى معه لغلق محكم، يليه انفجار وإنما يكون مجراه ضيقا بحيث يحدث نوعا من الحفيف أو الاحتكاك تختلف قوته تبعاً لنسبة ضيق المخرج كالفاء والثاء والسين...[1].

والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي مرتبة " حسب نسبة رخاوتها": س، ز، ص، ش، ذ، ظ، ف، هـ، ح،خ، ع، وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية "Fricatives" وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته، ويسمى المحدثون أيضا الأصوات الشديدة بالأصوات الإنفجارية "Plosive"[2].

وعلى أنه رغم إلتقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه إلى الخارج وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف، ويلاحظ هذا مع اللام والميم والراء، ولعل هذا هو الذي دعى القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة أي التي ليست انفجارية ولا احتكاكية.

والمحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لاهي بالشديدة ولا الرخوة وسموها Lquide أي الأصوات المائعة، أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعني أكثر من أنها تخالف النوعين، أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة، وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة" العين" فعدوها صوتاً متوسطاً أيضا، ولقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجع صحة هذه الصفة " للعين" بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها[3].

ج- الإطباق والانفتاح: الإطباق لغة الإلصاق وهو إطباق اللسان على الحنك العلى عند النطق بحروفه، حيث ينحصر الصوت بينهما، ولذا سمي مطبقا وحروفه أربعة وهي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، والظاء، وضد الإطباق الانفتاح والفرق بينهما قائم على انطباق اللسان

[1] محمد يحي سالم الجبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ط1، ص 75.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 23-25.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانفتاحه عند فما انطبق مع اللسان إلى الحنك الأعلى فما طبق وما انفتح مع اللسان عن الحنك الأعلى فمنفتح.

وحروف الانفتاح هي باقي حروف الهجاء بعد حذف حروف الإطباق الأربعة[1].

د- الاستعلاء والاستفلال:

الاستعلاء من العلو والارتفاع ونعني به ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى، وقيل سميت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حل فعال فهو مستعل[2]، وحروف الاستعلاء وهي سبعة جمعوها في (قط خص ضغط) سميت به الارتفاع اللسان بها إلى أعلى الحنك[3]، وضدها الاستفال والفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك العلى عند النطق به أو انخفاضه عنه فما كان من الحروف مرتفع مع اللسان فهو مستعل وما كان منها منخفض فهو مستفل[4] وحروف الاستفال هي ما عدا الحروف المستعلية.

هـ- التفخيم الترقيق:

صفتان تشتركان مع صفات الإطباق والاستعلاء في معيار ارتفاع أقصى اللسان نحو ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وأضافت الدراسة الحديثة آلية أخرى في نطق الصوت المفخم تمثلت: بتراجع أقصى اللسان (مؤخرة) نحو الجدار الخلفي للحلق.

الأول: ما كان فيه تفخيم صفة أساسية تمييزية أي لها وظيفة التمييز بين معاني الكلمات فالفعل صار غير سار في المعنى وقبر غير صبر، وغاب غير طاب، وغير ذلك، ويضم هذا القسم أصوات (ص/ ض/ ط/ ظ/ ق/ غ/ خ).

---

[1] أبو الخير محمد ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، تح: على حسين النواب، مكتبة المعارف، الرياض،م م ع السعودية، 1405هـ/ 1985م، ط1،ص 90.

[2] عطية قابل نصر: غاية المريد في علم التجويد، ص 140.

[3] ابن عقلية مكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحث والدراسات، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ط1،ص 237-238.

[4] عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد الكلام الباري، ص 82.

وأما القسم الثاني: فإنها تفخم في مواضع سباقية بعينها وهي الواو واللام والألف وتفخيمها قيمة صوتية لا وظيفة معنوية لها، فالراء تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة أو جاءت ساكنة بعد فتح أو ضم، أو ترقق نحو " سائر وغافر وفرعون" واللام تفخم في حالتين الأولى متفق عليها: وهي اللام من لفظة الجلالة إذا رفعت بعد ضمة أو فتحة نحو (أمر الله، وإن الله) وترقق إذا سبقت بكسر نحو (باسم الله، الحمد لله)، وتفخم في غير ذلك إذا جاورت صوتا مطبقا مفخما غير مكسور نحو " الصلاة والظلام والضلال والطلاق"[1].

و- الذلاقة والإصمات:

أصل القول في هاتين الصفتين للخليل، وتفرد ابن أبي مريم بالحديث عنهما من بين أصحاب الاحتجاج، فذكر أن حروف الذلاقة ستة: اللام والنوم والواو والفاء والباء والميم، وهي مجموعة في قولهم: رب منفل[2]، فقد عرفها ابن سنان بقوله: (ومنها حروف الذلاقة ومعنى الذلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه وذلق كل شيء حده...)[3].

وما عدا هذه الحروف الستة (ل، ن، ر، ف، ب، م) فهي الحروف المصمتة من الإصمات وهو المنع، سميت بذلك لكونها ممنوعة من أن تكون منفردة لوحدها في كلمة طويلة لصعوبتها على اللسان[4].

ونعرض الآن الصفات الأحادية (الفرادية) التي لا ضد لها:

الصفات الأحادية:

أ- الصفير:

الصفير مصدر للفعل صفر يصفر: إذا صوت بفمه وشفتيه، وصفر الطائر صوت وصفر بالحمار: دعاه إلى الماء.

---

[1] محمد يحي سالم الجيوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص 81-82.

[2] عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2006، ط1، ص 72-73.

[3] علاء جبر محمد: المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ط1، ص 201.

[4] أبو الخير محمد ابن الجزري: التمهيد في علوم التجويد، ص 98.

واستخدمت هذه الكلمة في وصف ثلاثة من أصوات عربية هي: السين والصاد والزاي، وسميت هذه المجموعة بأصوات الصفير تشبها لصوتها بصوت الصفير فقال مكي؛ وإنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بما يشبه الصفير[1]، وإنما سميت بحروف الصفير لأنك إذا قلت (أص، أز، أس) سمعت لهن صوتا يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين ثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير فالصاد تشبه صوت الإوز، والزاي صوت النحل، والسين صوت الجرد وفي الأحرف الثلاثة لأجل صفيرها قوة وأقواها في ذلك الصاد للاستعلاء لكونها مهموسة والهمس الخفاء، وعلى هذا ينبغي لك أن تحرص على بيان صفيرها أكثر من صفير الزاي لأنه بين الإطباق، كما ينبغي لك أن تحرص على بيان كل حرف مهموس غي ما فيه الاستعلاء.

ب- التفشي:

التفشي لغة: الانتشار والانبثات.

واصطلاحا: كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين[2]، فوصف سيبويه الشين بالتفشي وكذلك المبرد وأضاف إليه صوت الضاد في حين أو صل مكي أصوات التفشي بقوله" هو كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها".

وقريب من هذا الوصف حدد البحث الصوتي الحديث التفشي بأنه " أن يشغل اللسان في أثناء النطق بالصوت مساحة أكبرها بين الغار واللثة"[3].

ج- الاستطالة:

لغة: الامتداد، نقول استطال الشق في الحائط إذا امتد وارتفع.

اصطلاحا: هو امتداد الصوت من أول حافتي اللسان إلى آخره حتى يصل بمخرج اللام هذا لمن فسر الاستطالة بامتداد الصوت، وأما من جعل الاستطالة للسان فهي اندفاع اللسان عند

---

[1] غانم قدوري الحمد: مدخل إلى علم الأصوات العربية، ص126.

[2] محمد مكي نصر الجريسي: نهاية القول المفيد في علم التجويد، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، 1999، ط1، ص79.

[3] محمد يحي سالم الجبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص 86.

النطق بالضاد من مؤخرة الفم إلى مقدمته، حتى يلامس رأس اللسان أصول الاثنين العليين، وذلك تحت تأثير الهواء الضاغط خلف اللسان ومن حروفه الصفة حرف واحد وهو الضاد، حيث يقول ابن الجرزي " ضاد استطل، وأعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه، لا يقدر عليه بكلفه ولا بتعليم"[1].

د- التكرير: صفة أطلقها علماء العربية على صوت الراء، وأوضحها سيبويه في قوله ط ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجري الصوت فيه هو الراء"

وعلى هذا الوصف سار المحدثون وأوضحوا هذا الصوت يحدث بتكرار ضربات اللسان على اللثة تكرار سريعا، وهذا هو السبب في تسميتها بالصوت المكرر ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء مع تذبذب الأوتار الصوتية هي صوت مرقق يصيبها التفخيم في السياق الصوتي كاللام[2] والراء حرف قوي للتكرير الذي فيه وهو شديدة أيضا، وقد جرى في الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة لذلك[3].

هـ- الانحراف:

صفة خاصة باللام، سمي منحرفا لإنحراف اللسان مع الصوت عند مخرجه الحقيقي بين طرف اللسان واللثة ليخرج من جانبي اللسان، طرف اللسان الملازم بشكل دائم للثة من خروجه من هذا الموضع وهذا الوصف الحديث اعتمد كليا على كلام سيبويه فيه بقوله:" ومنها المنحرف، وهو حرف شديدي جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يتعرض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك"

---

[1] كمال قدة: منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش، منشورات جمعية البيان، الكويت، 2005، ط1، ص 58-59.

[2] محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في الأصوات العربية، ص 87.

[3] أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، 1996، ط3، ص 431.

وسبقت الإشارة إلى أن اللام صوت مرقق إلا أنه يفخم في مواضع سياقية معينة وليس تفخيمه أثر في تغيير المعنى[1].

و- القلقلة:

لغة: الاضطراب

اصطلاحا: اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية[2] وحروفها خمسة جمعها الحافظ ابن الجزري في مقدمته بقوله: قطب جد وسميت بذلك لأنها حال سكونها تتقلقل عند خروجها حتى يسمع لها نبرة قوية، وذلك لأن من صفاتها الشدة والجهر، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها والجهر يمنع النفس أن يخرج معها كذلك، فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك[3].

ر- المهتوتة:

أصل هذه التسمية يرجع إلى الخليل في وصفه الهمزة إ قال: " وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لأتت فصارت الياء والواو والألف..." في حين وصف ابن جني الهاء بالمهتوت، وذلك لما فيها من الضعف والحقاء والهت لغة: شبه عصر الصوت، ولعله أقرب إلى وصف بالهت منه إلى الهاء، ووصف بعض القدماء التاء بالهت، كذلك إذ قال " وأما المهتوت فهو التاء لحقاءه وضعفه وهو من الهت: وهو الإسراع في الكلام وقال أبو الفتح: الهاء من المهتوت لما فيه من الضعف والحقاء"[4].

ع- الغنة:

هي الصوت الذي في الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت على أنفك، فينقطع الصوت، فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة.

---

[1] محمد يحي سالم الجبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص 86-87.

[2] عطية قابل النصر: غاية المزيد في علم التجويد، ص 145.

[3] عبد الفتاح سيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، ص 84.

[4] محمد يحي سالم جبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص88-89.

وحروفها عند المهدوي: النون والميم مطلقا.

وما يميز الغنة من سائر الأصوات في النطق أن أقصى الحنك (الطبق) ينخفض معها، فيمر الهواء من الأنف للفم[1].

وهذه الصفات منها القوي والضعيف، فصفات القوة هي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والغنة.

وصفات الضعف هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والذلاقة والخفاء.

فأفرد مكي في مقدمات أصول الإدغام والإظهار بابا في معرفة الحروف القوية والضعيفة، جاء فيه: أعلم أن الضعيف في الحرف يكون بالهمس وبالرخاوة فإذا اجتمعنا في الحروف كان أضعف له... وأعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة والإطباق والتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي...[2].

3- الإيحاء الصوتي:

أ- الإيحاء لغة:

أصل الوحي والإيحاء في اللغة العربية " الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته لغيرك[3]؛ ومنه الوحي الإلهي إلى الملائكة والأنبياء والوحي البشري، وغير البشري فمن الأول: إلهام أم موسى بإرضاعه وإلقائه بصندوق في النهر حين خافت عليه من القتل من قبل فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ"﴾[4] ، وأما النوع الثاني من الإيحاء فهو غير البشري ويسمى الإلهام الفطري الغريزي، كإلهام النحل باتخاذ البيوت من الجبال والأشجار والمعروشات، ثم أخذ

---

[1] عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 80-81.

[2] المرجع نفسه، ص 87-88.

[3] خالد فرحان البداينة: الدلالة الإيحائية في الألفاظ الاهتزازية، كلية الآداب، جامعة عين الشمس ، المجلد 50، ص 261.

[4] سورة القصص، الآية 7.

العسل من الأزهار، فهذا أيضا يسمى وحيا قال الله تعالى : ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ

ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾[1].

ب- الإيحاء اصطلاحا:

الدلالة الإيحائية تعني مجموعة من المعاني التي يمكن أن تتولد من اللفظة الواحدة داخل السياق، فيكون أحدهما المعني الأصي للفظة، وتكون المعاني الأخرى تبعا له، يقول عبد القادر الجرجاني " أن كل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو أخص به وأولى وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى"[2] فكلما كانت إيحائية الكلمة عالية، كانت قيمة تلك اللكمة فنيا عالية أيضا والعكس بالعكس"[3].

فالكلمة في القرآن الكريم مختارة بعناية بالغة فهي تحمل إلى جانب وقعها على الأذن وحركة اللسان بها إيحاء بالمعنى والموسيقى[4].

وهذا ما يظهر الإيحاء النابغ من صوت الحرف، من خلال انسجامه وتناسقه مع أصوات الحروف الأخرى المكونة للفظة القرآنية وما ينتج عنها من تناغم صوتي جميل، يقول الجرجاني: (الإيحاء: إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة)[5].

كما يعرفها محمد العبد بقوله (إن للحروف في اللغة العربية ايحاءً خاصا فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به)[6]، فالإيحاء إذن نتاج لغوي يتجاوز الفهم الظاهري للكلمة أو إشارتها

---

[1] سورة النحل الآية 67- 68.

[2] الجرجاني: الرساالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمود محمد شاكر، ص 575.

[3] الصغير محمد علي : الصورة الفنية في المثل القرآني، ص 253.

[4] النيل توفيق علي: الفصاحة: مفهومها وبها تتحقق القيمة الجمالية، ص 17.

[5] الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، المجلد1، ص 37.

[6] المبارك محمد: فقه اللغة خصائص العربية، ص 261.

المعرفية، وهو ذو قيمة وأهمية كبيرة في الوصول إلى تصور كامل للمعنى بمعنى آخر إنه الخيوط الخفية التي تربط نسيج النص، وتقويه وتظهره بحلته زينته الظاهرة[1].

ويؤكد سيد قطب على التناسق بين جو السياق وجرس الألفاظ فيقول (إن التناسق الفني في الكلام هو الصيغة التي تتوفر فيها وحدة من الانسجام في صورة جميلة، أخاذة تستدعي الانتباه وتريح الحواس)[2].

المبحث الثالث: الفرق بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي:

لقد نالت قضية العلاقة بين الصوت والمعنى قسطا وافراً من اهتمام اللغويين والفلاسفة على حد سواء بل أصبحت هذه القضية محورا للدراسات اللغوية الحديثة[3]، ومن هنا قد تبين لنا من خلال ما تطرقنا له من مفاهيم ومصطلحات بأن الدلالة الصوتية هي ما توحي به أصوات الكلم ومخارجها وسماتها الصوتية من إيحاءات تشارك في التعبير عن المعنى في سياق من السياقات.

أما بالنسبة للإيحاء فهو ما يؤديه الصوت اللغوي من اثر يسهم في الدلالة على المعنى، فلكثير من الألفاظ العربية إيحاءات صوتية متناسبة، حيث يستطيع السامع من أن يتصورها في ذهنه وأن يفهمها بمجرد سماعها فإننا نتخيل بل نكاد نرى– المشهد المعبر عنه إذا لامست أسماعنا كلماته " فحين يريد القرآن أن ينقل للناس صورة النار من جهة التخويف والإنذار وهي مهتاجة مغتاضة غاضبة فإننا نختار الحروف الهادية إلى هذه المعاني التي تصور بجرسها هذا العنف وذلك الغضب، ومثلا هذه (الظاء والشين) في شواظ قوله تعالى ﴿ (يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[4].

---

[1] مهدي جنان محمد: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق القرآن، ص 03.

[2] قطب سيد: مشاهد القيامة في القرآن، ص 163.

[3] ابن جنبي: الخصائص، ج2، ص157.

[4] سورة الرحمان، الآية 35.

هكذا يتضح ويتبين لنا بأنه لا يوجد فرق بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي لما لهما من تناسق وانسجام، فالإيحاء الصوتي ينهض به الصوت اللغوي والدلالة لما يقوم به الصوت اللغوي من دور في إظهار المعنى.

1- الإيحاء في الدلالة الصوتية:

من إعجاز القرآن وتفرده الرائع في الدلالة، ارتباط بمعانيه ارتباطاً وثيقاً وقد تبين للعلماء أن الجانب الصوتي ركن أساس في بناء التعبير القرآني في مواضع عدة من التنزيل، يرى ابن جنبي في كتابه الخصائص (أن الأصوات العربية وما يمكن أن يكون لها من قوة دلالية يستطيع القارئ أو السامع معرفة ما توحي به من خلال نطقها راجعا ذلك إلى خصائص الصوت نفسه لا إلى قوة سحرية تعمل عملها في إظهار المعنى)[1]، وكان الفارابي قد التفت إلى ما سماه بعض المحدثين: الحاسة الموسيقية وهو الهيئة الشعرية وهي مركوزة فيه أول كونه[2]، وتلك الخصيصة أكسبت سمع العربي قدرة عالية في التمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة.

فكان مرهفا يستريح الحاضر من الكلام لحسن وقعه، وينفر آخر لنبو جرسه [3]، ولقد بلغ القرآن الذروة في التأثير على سمع العربي ووجدانه، وذلك بعذوبة جرسه وجمال إيقاعه ونغمه، وما لذلك من صلة بدلالته وكان الوليد بن مغيرة المخزومي في هذه الخصيصة الصوتية، حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليه سورة (فصلت) فإذا به يدهشه أمر القرآن فيقول من غير تردد ولا كتمان "إن له حلاوة، وإن عليه لطلاوة وأسفله لمعدق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر"[4] فالإيحاء يعد رافدا من روافد الدراسات الاعجازية في القرآن الكريم.

---

[1] الخصائص ابن جنبي، ج2، ص 157.

[2] الفارابي: كتاب الموسيقى الكبير، تح: عطاس عبد المالك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 70.

[3] الجرجاني: الرسالة الشافية في إعجاز القرآني، ص 585.

[4] سيد قطب: في ظلال القرآن، ص188.

المبحث الرابع: الإيحاء مبحثا لسانيا:

الإيحاء الصوتي موضوع تناولته اللسانيات العامة والمناهج اللسانية الحديثة التي تحلل النصوص المختلفة، فالإيحاء له علاقة بدلالة صفات الحروف ومخارجها وله علاقة بالإيقاع والتكرار وكذلك الانسجام والتشاكل الصوتي.

1- دلالة صفات الحروف ومخارجها:

لا شك أن هناك فروقا بين الحروف والكلمات وتركيبها؛ فالحرف المجهور يختلف عن المهموس، والشديد يختلف عن الرخو فالذي فيه انفجار ليس كالذي يمشي معه النفس أو يتمدد معه الصوت، والحرف المستعلي ليس كالمستقل، وكذلك الحركات؛ فحركة الفتح التي تكون بفتح الشفتين واستقامتهما تغاير حركة الضم التي تأتي بضم الشفتين وارتفاعهما، وغيرهما الكسر الذي يحدث بخفض الشفة السفلى على المستوى الطبيعي، ولكل ذلك أثر يتركه في أذن السامع ونفسه بالمعنى الذي يوحي به إليه.

ويتجلى الأثر الدلالي للصوت في فهم المعنى وتغيير الإنطباع في الحروف سواء منها الصوامت أو الصوائت، فالحرف الصامت إذا كان أشد احتكاكا وأكثر جهراً يختلف عنه إذا ما كان أخف احتكاكا أو كان مهموسا، فالجهر للأشياء العظيمة والأمور الخطيرة الظاهرة، أما الهمس فيكون في الأمور الهيئة والخفية واللينة، والإحساس يدرك ذلك قبل البحث والتقصي والمقابلة.

– يسوق ابن جني لذلك مثالاً فيقول: " من ذلك قولهم، والوسيلة والوصيلة والصاد كما ترى – أقوى صوتا من السين؛ لما فيها من استعلاء والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومما رسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان وهي أبعاضه، ونحو

ذلك والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزء أو كالجزء من المتوسل إليه، وهذا واضح فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف"[1].

– ثم يأتي التماثل بين الأصوات ليزيد في الطبيعة الإيقاعية إيحاءها ويعطي الصياغة شاعريتها، هذا التماثل نجده في تجانس مقاطع الكلمات وتشابه مخارج الحروف أو اتحادها أو اتحاد الحركات بحيث يحدث ذلك إيقاعا موحيا نلمسه في جمال التراكيب وإبداعها؛ ومن ذلك " عبس" و "همس"، عبس: قطّب جبينه، ويكون حين يقابله شيء لا يعجبه فكأنه يهمس إلى نفس بشدة وعنف، وساعد في ذلك توسط العين بين الشدة والرخاوة واحتكاكها وجهرها، ثم تليها الباء بشدتها وجهرها، أما الهمس فهو الحديث الخافت المتخفي اللين، ويفهم من لين الهاء وهمسها وضعف احتكاكها واستفالها، ثم يليها الميم بتوسطها واعتدالها اعتدال الفعل ذاته، مقابلة الباء وهي مثلها من حيث خروجها من الشفتين.

2– دلالة الحركات والصوائت:

الحرف الصائت؛ كالحركات الثلاث له إيحاءات دلالية تترك أثرها في المعنى وتؤدي وظائف بيانية يستشعرها الذوق وتدركها النفس قبل تحليلها والتعمق في فهمها، فالفتحة في بساطتها واستقامتها تختلف عن الضمة في ارتفاعها وعلوها، وليست كالكسرة في انخفاضها وهبوطها، فمن ذلك استبدال الصائت في قوله تعالى﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ (110) إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ(111) ﴾[2]، جاء في السراج المنير " فاتخذتموهم" فتسبب عن إيمانهم أن اتخذتموهم " سخريا": أي تسخرون منهم وتستهزئون بهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين والباقون بالكسر، وهم مصدر سخر كالسخر، إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل، كما قيل في الخصوصية في الخصوص، وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من السخرية والعبودية، أي تسخرونهم وتعبدونهم" .

[1] جبار حسن، ملياني محمد : دلالة الإيحاء الصوتي في التعبير القرآني، ص 558–559.

[2] سورة المؤمنون، الآية 110

فالملاحظ أن" الدلالة الصوتية في اختلاف الصائتين لها وقع على السمع والنفس، فقد بيّن الكسر امتهان النفس واحتقارها؛ إما بالضحك أو الكلام الناقد اللاذع، في حين كان للضم

وقع أشد على النفس في تسخير الآخرين نفسياً وجسدياً وذلك في تبادل المنافع والحوائج مما يحمل المحتاج على الانقياد باللين للطرف الآخر ليحقق ما يحتاجه"[1].

كما نجد ذلك أيضا في العدول الصوتي من حركة إلى أخرى، ومثاله كلمة " عَلَيْهُ" في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا (10) ﴾[2]، فالملاحظ في هذه الآية أنها الوحيدة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم التي جاء ضمير الغائب الموصول فيها مضموماً، فالقاعدة الشائعة في مجيئه في القرآن هي الكسر: " عَلَيْهِ"، ولكننا إذا تأملنا سياق الآية وجدناها تتحدث عن مبايعة المؤمنين للرسول صلى الله عليه وسلم، فكان حقها التفخيم والتغليظ والتشديد والتوثيق، لذا جاء الضمير في " عليه" مضموماً، إشعاراً بذلك التفخيم، وذلك لما يوحي به مجيء الضمير على أصل القاعدة مكسوراً في هذا السياق.

– وفي العدول من الفتح إلى الإمالة في كلمة " مجراها" في قوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيم (41) ﴾[3]؛ حيث نلاحظ أن هذه اللقطة " مجراها" هي اللفظة الوحيدة في السياق القرآني في كله بقراءة عاصم، اتسمت بهذه السمة الصوتية أي الإمالة، وحينما نتأمل سياق الآية نشعر بمدى مناسبة هذه اللفظة لجوها السياقي وهو طمأنة الله تعالى إياهم أن هذه السفينة سوف تجري بمشيئته وأن جريها سوف يكون سهلا رخاء بلا معاناة ولا مشقة، ومن ثم جاءت الإمالة في " مجراها" لتعبر عن حركة تلك السفينة وشقها عباب الطوفان في يسر وسهولة ورخاء[4].

---

[1] جبار حسن: محمد ملياني، دلالة الإيحاء الصوتي في التعبير القرآني، ص 559..

[2] سورة الفتح، الآية 10

[3] سورة هود، الآية 41.

[4] جبار حسن: ملياني محمد، دلالة الإيحاء الصوتي في التعبير القرآني، ص 559–560.

ويتجلى الجرس هنا في استبدال الصوامت أو الصوائت والعدول عن حرف إلى حرف وعن حركة إلى حركة بما يوحي من معان يدركها الذوق ويستشعرها الإحساس وتتأثر بها النفس

من غير الرجوع إلى قاعدة معروفة، ونحن مهما حاولنا ضبطه أو تحديده أو تقعيده فلن نستطيع إلى ذلك سبيلا لأنه شيء مقرون وموصول بالإحساس والذوق لا غير.

وأخيرا نستخلص من كل ما ذكرنا إلى أن " النظام الصوتي يستدعي قرائن إيحائية تنطلق منه: أي أن الأبعاد الصوتية الناتجة عن هذا النظام الصوتي تتناسب مع الوحدات التركيبية للنص؛ أي الغرض الذي من أجله وجد النص فالأنساق الصوتية مترابطة بدرجة تحقق الإنسجام بين الوحدات الصوتية وعدم تنافرها، وعدم التنافر يعكس مدى دقة النظام التركيبي للأصوات اللغوية وكذلك إظهار القيم الجمالية التي ترتبط ارتباطا وثيقاً بإيقاعية الأصوات التي لا تعبر عن ذاتها وإنها تعبر عن معانيها داخل سياقها، والسياق القرآني خير مثال لذلك، فالأصوات تعد نواة لتشكيل النص القرآني"[1].

– نال مصطلح الإيقاع حظا وافراً في الدراسات الفنية عموما وفي الدراسات الأدبية خصوصاً، لما له من صلة وثيقة بالموسيقى والشعر فلكل صوت إيحاءاته وقيمه الأسلوبية الموائمة للسياق، فإيقاع الأصوات في سياق الفرح يغاير نظيره في سياق الحزن وكذا الوعد والوعيد.

– هذا يعني أن ثمة وشيحة قوية بين الأصوات والمدلولات فكل صوت يومئ ويشير إلى دلالة معينة، بمعنى آخر يجسد شكل المعنى، فيصبح الصوت شفافاً مصوراً للمعنى، وهو ما يعرف اليوم ب (الأنوماثوبيا)، فلو تأملنا قوله تعالى﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ (34)﴾[2] لألفينا أن صوت (الطاء، الميم) المجهورين الشديدين الواردين في لفظة (الطامة) الدالة على يوم القيامة يعبر عن هول ذلك اليوم، وتشعرنا بحركة الطام المناسب لهول وقوة وشدة يوم القيامة ونكاد نشعر بدوي وطنين فكانت الأصوات معبرة بإيحاءاتها عن تلك الصورة المروعة، وكان الإيقاع للفظة المرآة العاكسة لذلك الموقف[3].

---

[1] جبار حسن: ملياني محمد، دلالة الإيحاء الصوتي في التعبير القرآني، ص 560.

[2] سورة النازعات، الآية 34.

[3] د. جنان محمد مهدي: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، مجلة كلية البنات للتربية والعلوم، 2010، ص2.

– بين لنا من كل ما تقدم أن الإيقاع ما يحصل من توقيعات صوتية تتجاوز الصوت وحده وقد تتجاوز الكلمة أحيانا، إذ يكون من تآلف وتدفق الأصوات في بنية النصوص اللغوية، وعوداً إلى الإيقاع القرآني نجد أنه: " تلك الظاهرة التي تقوم على التكرار المنتظم"، ذلك أن التكرار الذي يتشكل ويتلون تبعا لإختلاف النصوص ومضامينها ودلالاتها، إذ أن إيقاعية النص القرآني مما امتاز به نسيجه وطبع به بناه بخاصية أسلوبية إعجازية وتقنية فنية لا نظير لها، كما أنّه " المظهر الخفي ذو الإيحاءات القوية المبثوثة" عبر فونيمات وأجراس الأصوات.

وعند دراسة الإيقاع والصوت في القرآن الكريم لابد من وجود فواصل للآيات التي تعد ملخصا فنيا لدراسة الجرس، وهذه الفواصل هي لعموم القرآن كله وأثرها واضح فيه.

حيث نشير إلى مصطلحين مفيدين:

1– المقطع:

هي الآية القرآنية المنتهية برقم، إذ يكثر الوقف عند نهايتها[1]، كما كان يفعل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لما روته أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– عندما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: " كان يقطع قراءته آية آية

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(1)

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ(2)

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (3) مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (4) ﴾[2]

2– الفاصلة:

أو الفواصل هي حروف متشاكلة المقاطع، وتقابلها القافية في بيت الشعر بوصفها نقطة ارتكاز صوتي، يولد تناغما بالتحديد، وبولد معنى بالإيحاء، وقد يراد بالفاصلة حرف الروي، أو

[1] البرهان في علم القرآن الكريم للزركشي، 1/98.

[2] سورة الفاتحة، الآية 1–4.

السجع[1]، كالراء في سورة القمر قال تعالى﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ (1) وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ (2) وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ (3) ﴾[2]

فمن هنا نجد أن الفواصل القرآنية قد أكسبت الأسلوب القرآني قوة وتماسكا للفواصل القرآنية عن طريق إنسياب النغم وإنسجام اللفظ في الآيات، وتدفقه مع المعاني قوة ولينا، وهذا له أثر في نفوس المتلقين والسامعين، قال ابن قتيبة " وجعل الله القرآن متلواً لا يمل على طول التلاوة، ومسموعا لا تمجه الآذان، وغضا لا يخلق من كثرة الترداد"[3]، كأنه يعبر بلسان العصر عما توصل إليه علماء اليوم في الإحساس الصوتي بالجمال، وكيفية اعتماده على انسجام الأنغام في تردد رتيب لا تمله الاذان متسق مع ما ينبعث في النفوس من هزات داخلية[4].

ج- التكرار دور مهم في انسجام وحدة النصوص وتلاؤمها سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي، فتكرار بعض الألفاظ بطريقة اهتزازية قد أبرز الجانب الدلالي الإيحائي، لأن الألفاظ الإهتزازية ذات طبيعة صوتية تتناسب مع دلالة المعاني المركزية لقوله تعالى﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (15) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ (16) وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ (17) وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)﴾[5].

- نجد السين المكررة وخفة وقعها في الأذن توحي بظلال النعومة وراحة النفس.

- وفي عسعس وتنفس هناك جرس يوحي بالمعنى، إذ يرسم صورة حسية لإقبال ظلام الليل بأفاقة المتزاهية، ثم انفلات الصبح من مخبئ الليل وسجنه، وما يصحب ذلك من صحوة الكون ودبيب الحياة في أرجائه[6].

---

[1] النكت للرماني، ص 89.

[2] سورة القمر، الآية 1-3.

[3] ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، ص3.

[4] أثر القرآن في تطور النقد الدبي للدكتور محمد زغلول سلام، ص 243- 244.

[5] سورة التكوير، الآية 8-15

[6] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17، ص 73.

– أن المتلقي لا يحس إحساساً بيناً بهذا التجسيم الواضح للمعنى المقصود مشكلا في خياله صـــــورة إقبـــــال الليـــــل وانتشـــــاره وإنـــــبلاج الصـــــبح وبزوغـــــه.

– وفي كلمة عسعس تكرر للمقطع الصوتي " عس" يوحي بالتمديد والانتشار والغلبة، ففي همس السين المكرورة وخفة وقعها في الأذن إيحاء بذائقة سمعية.

نستخلص مما سبق ذكره أن الآية جاءت بطريقة منتظمة كأنها فواصل فلم يعد أثرها إيقاعيا وموسيقيا فحسب بل دلاليا أيضا لأنها أضافت على السورة معاني وأبعاد جديدة لم تكن لتحدث لولا التكرار ويمكننا حصر هذه الأبعاد فيما يأتي: – تعزيز المعنى العام للسورة بمعان جزئية.

– العمل على جعل القارئ يعيش جو السورة وواقعها.

د– لسانيات النص كذلك تتعامل مع الأصوات ودورها في انسجام النص واتساقه.

فالانسجام الصوتي أثر سمعي لتعديلات تكييفية للأصوات في السلسلة الكلامية يوظفها المنشئ في بناء نصه الفني، تيسيراً لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي، وبيانا لدلالة بعض الأصوات وايحاءها، لما يجعلها تضفي على النص نما موسيقياً فتجعل منه نسيجا قويا منسجما صوتيا يؤثر في متلقي النص[1].

فالانسجام الصوتي ظاهرة خاضعة لموقعية الأصوات وتآلفها في شكل تتباعي معين ليعطي هذا التناسق الصوتي دلالة معينة، وبهذا تحقق اللغة التفاهم بين أفراد المجتمع، كما تنق التجاري والخبرات الإنسانية للآخر (المتلقي).

فبناء النصوص المكتوبة أو المنطوقة يقوم أساس على مبدأ الانسجام الصوتي والاتساق، حيث يحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات النص، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذا المجال خالياً من هذين المفهومين أو من أحدهما أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتعالق وما شاكلهما[2].

[1] ظافر عبسي الجياشي: الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، ص 62.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5.

هـ- حتى السيميائيات تطلق مصطلح " التشاكل الصوتي" عند رصدها لتكرار الأصوات في النص الشعري، خاصة ونقول بأن للأصوات دوراً في تكثيف الدلالات وانسجام النص، فالتشاكل الصوتي من المصطلحات السيميائية التي شكلت ركيزة أساسية في الدراسات الأدبية عند العرب والغرب، حيث أنه يعد من أنماط التشكلات المنتشرة والشائعة وتتمثل في

" تكرير حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة"[1].

ومن بينها ما جاء في قصيدة اختياري، في تكرار حرف الراء جعل الكلمات مشتملة عليها تتشاكل فيما بينها صوتيا بشكل لافت في (قرار، المسمار، الأمطار، اختاري)[2].

حيث نلاحظ بأن هذه الأصوات تتماثل وتتقابل وكذلك نرى صوت القاف الذي تشكل بشكل ملحوظ في الكلمات (قرار، قولي، لا تقفي، ابقي، قدرا، أقداري)[3] ما يلاحظ على هذه الكلمات وجود تطابق كلي في الصوت.

وتكرار حرف الباء في القصيدة نفسها نذكر في مثال ذلك (البحر، بحر، الحب، إبحار، صلب، عذاب)[4]، وهذا الحضور الطاغي لحرف الباء جعل هذه الكلمات تتشاكل صوتيا ودلاليا.

كما نجد الشاعر حين توظيفه للحروف واستخدامها في بناء القصيدة عاملا مساعدا أسعفه في التعبير عما يختلج صدره نظرا لما تحمله دن دلالات إيحاءات سيميائية عالية، وهذا ما سهل مهمته بالتنقل من حرف لآخر للوصول إلى غايته المرجوة، ومن خلال استقرائنا لبعض النماذج الشعرية لاحظنا أن الكثرة الغالبة والمسيطرة من الأصوات اللغوية في هذه النماذج كانت الأصوات المهجورة ومن الطبيعي أن يكون كذلك لأن الحالة النفسية التي مر بها الشاعر فرضت عليه اللجوء إلى مثل هذا النوع من الأصوات، وذلك لما لها دلالات ارتبطت بموقف وأحاسيس شعورية ولكن هذا لا يمنع من الاعتماد على بعض الأصوات المهموسة بغية الإصرار والتجدد.

---

[1] أمال دهنون : جماليات التكرار في القصيدة المعاصرة، ص 348.

[2] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 645.

[3] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة ،ص 645.

[4] المرجع نفسه، 645.

ومن هنا نستخلص بأن كل من الإيقاع والتكرار والتشاكل الصوتي لهم دور كبير في إحداث الاتساق والانسجام، فالانسجام الصوتي خاضع لموقعية الأصوات لكي يعطينا هذا التناسق دلالة معينة.

فالإيحاء إذن نتاج لغوي يتجاوز الفهم الظاهري للكلمة أو إشارتها المعرفية، وهو ذو قيمة وأهمية كبيرة في الوصول إلى تصور كامل للمعنى بمعنى آخر أنه الخيوط الخفية التي تربط نسيج النص وتقوويه وتظهره بحلته وزينته الظاهرة.

الفصل الثاني

الإيحاء الصوتي في ظل الإعجاز اللغوي

المبحث الأول: الإعجاز اللغوي وعلاقته باللسانيات

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي

المبحث الثالث: الإيحاء الصوتي نماذج قرآنية

تمهيد:

يعتبر الإيحاء الصوتي عنصر لم يتم تداوله كثيرا وبشكل متوسع في اللسانيات كما توسع في الإعجاز اللغوي، حيث كان من المهم قبل الخوض في تعريف الإعجاز أن ننتبه أن مصطلح (المعجزة) ليس له ورد لا في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة وأن هذا المصطلح حدث في زمن التدوين ومن الممكن أن نلاحظ أن معنى استعمل في القرآن لكن باصطلاحات أخرى، كاستعمال" كلمة (الآية) في صدد إعطاء الدلائل للرسل عليهم السلام لمحاجات الأقوام، يقول تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

كما استعمل القرآن الكريم لفظة (البيئة) والبيئة هي الدلالة الواضحة عقلية أو حسية.

تارة لفظ (البرهان) والبرهان بيان الحجة وهو أوكد الأدلة، ويقتضي الصدق لا محالة كما يأتي التعبير عن المعجزة أحيانا (بالسلطان)[2].

وبهذا يعلم أن مصطلح المعجزة استعملت مضامينه على تنوعها في القرآن الكريم لكن بالمسميات المختلفة(الآية، البيئة، البرهان، السلطان).

المبحث الأول: الإعجاز اللغوي

1- تعريف الإعجاز:

لإدراك معنى الإعجاز على وجهه، لابد من الرجوع به إلى مادته للغوية، وملاحظة الرابط بين المعاني الواردة في أصل اللغة، وبين المعنى الاصطلاحي وهذا التفصيل:

1-1- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: " العجز/ نقيض الحزم، والعجز الضعف والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفعلة من العجز: عدم القدرة، وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسويف" [3].

---

[1] سورة الأنعام، الآية 109.

[2] ينظر: مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم، السعودية، 1996، ص 13.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (عجز)، ج4.

فالإعجاز مصدر فعل رباعي هو أَعْجَزَ: نقول أَعْجَزَ يَعْجِزَ إعجازا واسم الفاعل مُعْجِزٌ، ومعناه: نسبة العجز إلى الغير وإثباته له، يقال أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجزه عن الشيء، وأعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه و وإدراكه[1].

كما ذكر الرازي في مختار الصحاح في مدة (ع. ج. ز) أن: " العجز بضم الجيم: مؤخر الشيء، يذكر ويؤنث، والعجز والضعف وبابه ضرب و(معجزة) بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث " لا تلثوا بدار المعجزة"، أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن اكتساب العيش... و(أعجزه) الشيء فاته...والمعجزات واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام"[2].

ورد في (أساس البلاغة) للزمخشري في المادة (ع. ج. ز) " وطلبته فأعجز، وعاجز إذا سبق فلم يدرك"[3].

وعلى هذا النحو جاءت مادة (ع. ج. ز) في بقية المعاجم، والمتأمل في هذه التعاريف يجد أنها ترجع كلها معنيتين اثنتين: أحدهما إلى الضعف، والآخر التأخر لذلك نجد ابن فارس هم يشملهما (ع ج ز) العين والجيم والزاي، أصلان صحيحان، بدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء[4].

1-2- اصطلاحا:

اختلفت عبارات أهل العلم في ضبط المصلح (الإعجاز) من حيث الدقة في التحديد والإلمام بجوانبه المتعددة.

فنجد الشريف الجرجاني يقول: " في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريقة هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[5].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد 1974، ص1-215.

[2] أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 174.

[3] محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ص 1-1635.

[4] أحمد بن فارس: معجم المقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ت)، ص4- 232.

[5] الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2005، ط1، ص 25.

ونجده- التعريف- بلفظه عند المناوي حيث يقول: " الإعجاز في الكلام تأديته بطريقة أبلغ من كل الطرق ما عداه من الطرق"[1].

ولعلنا نلحظ فيما سبق أن التعريفات ركزا على قيمة الوجه البلاغي في إعجاز القرآن الكريم رغم اختلاف أهل الشأن في أوج الإعجاز بين مثبت وناف ومؤيد ومتجاف، وقد صرح بذلك الكفري في (الكليات) فقال: وإعجاز القرآن الكريم ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن الغيبيات ولا عدم التناقض والاختلاف ولا الأسلوب الخاص ولا صرف العقول عن المعارضة.."[2].

فيما مر من نصوص في تعريف الإعجاز: يمثل طائفة من أهل العلم تحت منحى التركيز على وجه من وجوه الإعجاز كالوجه البلاغي مر معنا، أو غيره من الوجوه فيما تحت طائفة أخرى منهم المحدثين إلى شيء من الدقة في ضبط المصطلح، والشمولية في مدلوله، وتمثل لذلك بما جاء في مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، إذ يقول: " إعجاز القرآن مرب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة" إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به فهو إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل المحذوف للعلم به والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"[3].

ولا شك أن هذا التعريف إحاطة بجوانب المتعددة، واستيفاء لنواحيه المختلفة، ما يدفع أن نقول أنه شمل ما سبق ذكره، كما يمكن جعله المعتمد.

---

[1] عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهما التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ط1، ص 56.

[2] أبو البقاء أيوب بن موسى الكفري: الكليات: تح: عدلان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، ط2، ص 149.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد رمزي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1995، ط1، م1، ص 2-259.

1-3- مصطلح الإعجاز اللغوي:

على الرغم من قلة الدراسات حول الإعجاز اللغوي، إلا أن هناك إشارات من الباحثين تهدي لوضع مفهوم منضبط يمكن الركون إليه فقد أشار الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن الكريم) حيث يقول: " من أعجب ما يحقق الإعجاز من معاني هذا الكتاب الكريم، ولو أكسبت ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت مه نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة ولو تولى ذلك أبلغ بلغاؤها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فقد ضاقت اللغة عنده على سمعتها ليس فيها لمعانيه غير ألفظاه بأعيانها وتركيبها"[1].

من خلال نص الرافعي نجده يركز على أن سر الإعجاز يكمن في الألفاظ القرآنية أن تكون بأعيانه، أي أن اللفظ نفسه هو المقصود في السياق القرآني لا غيره، حتى لو كان مرادفا ما أتم المعنى المراد، وكون هذه الألفاظ مقصودة بتركيبها لو اختل مكان مفردة لفسر المعنى وغاب الإعجاز، ومن هنا تظهر أهمية الإعجاز القرآني على وجه العموم اللغوي وعلى وجه الخصوص وتبرز هذه الأهمية في النقاط الآتية:

1- الإعجاز اللغوي يظهر المعاني الدقيقة والحكم العظيمة لكتاب الله تعالى إذ أن الإعجاز يظهر دقائق المعاني وروعة المباني.

2- قيام الحجة القاطع على أن القرآن هو كلام الله تعالى.

3- الوقوف على مكانة اللغة وأسرارها لأن القرآن نزل بلغة ا لعرب وطرائقهم في التعبير والبيان.

4- إدراك المسلم لعظمة القرآن فالوقوف على وجوه الإعجاز اللغوي يجعل المسلم يدرك عظمة كتاب الله تعالى وأنه في منزلة السمو والكمال لا يمكن لكلام الله أن يقرب إلى رتبته[2].

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 171.

[2] صديق أحمد مالك، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ص 26-28.

أما حكمت الحريري فيقول: " إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض وذلك بأوسع مدلول وأدق تعبير، وأجمله وأحياه أيضا مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة والإيقاع الجو والجمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه وبحيث لا يحول الجمال عن الدقة ولا الدقة عن الجمال"[1].

ويقول مناع القطان: " حيث ما قلب الإنسان بحره في القرآن وجد أسرار من الإعجاز اللغوي يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع يحرس حروفه حين يسمع حركاتها وسكناتها، مدها وغناها، فواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع...، ويجد ذلك في ألفاظه التي تعني بحق كل معنى بموضعه لا ينبو منها لفظ يقال أنه زائد، ولا يعتبر الباحث على موضع يقول أنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص"[2].

ونجد في هذين النصين على أمرين:

– الأول: مظهر الإعجاز اللغوي، وهو المفردة القرآنية التي بلغت الإعجاز من ناحية الشكل ومن ناحية المضمون.

– الآخر: في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة وهذه خصيصة من خصائص الإعجاز اللغوي.

إن جهود المحدثين في وضع مفهوم الإعجاز اللغوي، جعلت التركيز كبيراً منهم على مظهر محوري من مظاهره، ألا وهو (المفردة القرآنية في تحليلاتها الصوتية المختلفة وعلى ذلك يمكن ضبط مصطلح الإعجاز اللغوي: " هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية من حيث شكلها ومضمونها وغايتها"[3].

---

[1] حكمت الحريري: مظاهر الإعجاز البياني وخصائصه، مجلة البينة، مارس 2004، ص1.

[2] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، 2000، ط11، ص 259.

[3] العيد حذيق: جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، ص37.

والمقصود (بشكل المفردة القرآنية) كل ما له علاقة بمظهرها الصوتي من تناسق الحروف في مخارجها وصفاتها وحركاتها وسكناتها ومدّاتها وغناتها وفواصلها، وكذلك من جانب صيغتها الصرفية والنوعية، ثم بعد ذلك جهة موقفها الإعرابي.

المقصود (بمضمونها) المعنى الذي تحمله المفردة والذي لا يمكن لمفردة أخرى لها أن تؤدي معناها مهما كان التقارب ببينهما، والمقصود (بغايتها)؛ أن المفردة القرآنية في النهاية تحقق أمرين: الأول الوفاء بحاجة النفس الإنسانية كونها وازنت بين عقل المخاطب وعاطفته، والثاني أنها أعجزت الثقلين لأنها تحدتهم في إطار محدود لا يعدو أن يكون حرفا أ, صوتا من جنس ما به ينطقون، ولكنه مع ذلك يحمل دلالات كثيرة يستحيل عليهم مجراتها فيه[1].

2- مظاهر الإعجاز اللغوي في نظم القرآن الكريم:

أن للإعجاز اللغوي عند مظاهر، وهناك من الدارسين ما يسميها أوجه الإعجاز اللغوي ووقع الإختيار على مصطلح (مظهر) لتناسبه مع الموضوع العام للرسالة.

وسنتناول أربع مظاهر بإيجاز وهي:

2-1- الخصائص المتعلقة بالأسلوب:

من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في أسلوبه أنه يورد المعنى الواحد بألفاظه مختلفة، وبطرق متعددة بحيث لا يمل منه السامع، فالتعبير مثلا عن الأمر أو النهي يأتي بصيغ متنوعة ومثال ذلك التعبير الصريح الأمر في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا (58) ﴾[2].

---

[1] العيد حذيق: جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، ص 37.

[2] سورة النساء، الآية 58.

الإخبار أن الفعل المكتوب من المكلفين نحو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (183) ﴾[1].

الإخبار عن المكلف بالفعل المطلوب منه[2] نحو﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾[3].

2-2- المفردة القرآنية:

إذا تطرقنا إلى المفردة القرآنية نجد أنها تبرز عنها جوانب كثيرة من جوانب الإعجاز من ذلك:

أ- ألفاظ القرآن الكريم عذبة، جزلة ومنتقاة، يقول الإمام الراغب الأصفهاني: " فألفاظ القرآن لب كلام العرب وزبدته وكرائمه وعليها اعتمد الفقهاء والحكام في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء، والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[4].

ب- إن ألفاظ القرآن الكريم دقيقة ومحكمة إحكاما دقيقاً ففي المواضع التي ذكرت فيها لا يوجد أفصح منها في بيانها، يقول الإمام ابن عطية " كتاب الله لو نزعت من لفظ ثم ادير لسان العرب أنه يوجد احسن منها لو يوجد"[5].

2 -3- الجملة القرآنية وصياغتها:

إن دراسة الجملة القرآنية تتصل مباشرة بدراسة المفردة القرآنية لأنها أساس الجملة ومنها تركيبها، إن صياغة العبارة القرآنية في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو إعجاز في حد ذاته، فمنها: ما تجده من التلاؤم والاتساق الكاملين بين كلماتها، وبين تلاحق

[1] سورة البقرة، الآية 183.

[2] صديق أحمد مالك: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ص 30-31.

[3] سورة البقرة، الآية 228.

[4] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت)، ص 1-4.

[5] بن عطية: المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، 2001، ط1، ص 1-52.

حركاتها وسكناتها، فالجملة في القرآن الكريم نجدها دائما مؤلفة من كلمات وحروف، وأصوات يستريح لتألفها السمع والصوت والنطق، ويتكون من تضامنها نسق جميل ينطوي

على إيقاع رائع، ما كان ليتم لو نقص من الجملة كلمة أو حرف، أو اختلف ترتيب ما بينهما بشكل من الأشكال.

ومنها أنك تجد الجملة القرآنية تدل بأقصر عبارة على أوسع معنى تمام متكامل لا يكاد الإنسان يستطيع التعبير عنه إلا بأسطر وجمل كثيرة، دون أن تجد فيه اختصار مخل أو ضعف في الدلالة، فمثلا في قوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ (199) ﴾[1]

ففي هذه الآية نجد سبحانه وتعالى جمع الله بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن في(أخذ العفو) صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي (الأمر بالمعروف) تقوى الله، وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن ا لحرمات، وفي (الإعراض عن الجاهلين) الصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارة السفيهة ومنازعة اللجوح[2].

2-4- الإعجاز والبلاغة:

وهذا باب واسع ومن أي ناحية تأملنا فيه وتدبرنا فيه، أدركنا عظمة هذا الكتاب المجيد وإعجازه سواء من ناحية التقديم والتأخير، الحذف، الإضافة، أو إظهار والإضمار أو الحصر والاختصاص ونحو ذلك، ونذكر من ذلك على سبيل التمثيل قوله تعالى :﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُون(6)﴾[3]، إن الترتيب يبدأ بالسرح والجمال في الحالتين (السرح

والإراحة) إلا أنه قدم الإراحة، لأن الجمال في حال مجيئها من المرعى آخر النهار وهي ممتلئة البطون دارة الضروع أزهى وأكثر وقعا على النفوس[4].

---

[1] سورة الأعراف، الآية 199.

[2] الصديق أحمد مالك: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ص 29-30.

[3] سورة النحل، الآية 6.

[4] ينظر: محمود سيد شيخوان: الإعجاز في نظم القرآن، ص 86-87.

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي

1- الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدامى والمحدثين:

1-1- **القدامى:** من العلماء الذين درسوا أو ذكروا الإعجاز الصوتي في مؤلفاتهم منهم:

الإمام الرماني (ت 386 هـ) في رسالته " النكت في إعجاز القرآن" والخطابي (ت 388هـ) في رسالته " بيان إعجاز القرآن" وقد بدأت في الفترة ما بعد القرن الربع هجري والتي انتقلت فيها دراسة الإعجاز القرآني من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة لإثبات المصدر الرباني للقرآن ودليلاً على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى غاية سامية هي دراسة الخطاب القرآني بحد ذاته، وفي هذه المرحلة نشأ علم البلاغة القرآنية أو علم أساليب البيان في القرآن أو علم النظر القرآني.

أ- الرماني (ت386 هـ):

عدد الرماني وجوه الإعجاز السبعة، جاعلاً البلاغة على رأس هذه الوجوه، فابتدأ بها كتابه النكت، وحصر البلاغة في ثلاث طبقات:

- أدنى طبقة.
- أعلى طبقة.

وسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة.

حصر وجوه البلاغة في عشر أقسام: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، حسن البيان، ومن هذه الأوجه ما يرتبط بالصوت كالتلاؤم والفواصل والتجانس، فعرف التلاؤم أنه نقيض التنافر وأنه تعديل الحروف في التأليف، جاعلا التأليف على ثلاثة أقسام:

- متنافر.
-متلائم في الطبقة الوسطى.

– متلائم في الطبقة العليا[1].

ولا تخلو الأقسام الأخرى البلاغية من إشارات صوتية كما في قسم الإيجاز وذلك حين قارن بين قوله تعالى﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾[2]، وبين قول العرب (القتل أنفى للقتل) فقال: " وما الإيجاز في العبارة فإن الذي هو نظير القتل أنفى للقتل، في قوله تعالى " القصاص حياة، الأول أربعة عشرا حرفا والثاني عشرة أحرف)[3].

ب– الخطابي (ت388هـ):

ذهب هو الآخر إلى أن سبب إعجاز القرآني هو بلاغته التي حازت من طبقات الكلام أرفعها (البليغ، الرصين، الجزل) وأوسطها (الفصيح، القريب، السهل) وأقصدها (الجائز، الطلق، الرسل)، وقد أتى بعبارة في غاية الحكمة والروعة حدد بها عوامل الإعجاز بثلاثة أمور هي: اللفظ، المعنى، النظم، ووزان بينها موازنة دقيقة فقال: (إنما يقول الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، معنى به قائم، رباط لهما ناظم)[4].

ت– الباقلاني (ت 403 هـ):

سار على خطى الخطابي (ت388 هـ) عند وقوفه على الوجه البلاغي للإعجاز، وعنده أن بلاغة القرآن معجزة بنظمها، فهو يقول عن القرآن (أنه بديع النظم، عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم العجز الخلق عنه، فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها: ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين

---

[1] الرماني علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، (د. ت)، (د. ط)، ص 75.

[2] سورة البقرة، الآية 179.

[3] الرماني علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن الكريم، ص 78.

[4] الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم: بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ط2، ص 26.

للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد)[1].

إن أهم ما طلع به الباقلاني (ت403 هـ) بخصوص الإعجاز الصوتي في القرآن هو التفاتته الرائعة إلى فواتح السور من الحروف المقطعة التي افتتحت به ست وعشرون سورة مكية، وثلاث سور مدنية، وما قدمه من تصنيف صوتي لهذه الحروف ومن أهم ما تناوله الباقلاني يتمثل في:

تجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم افتتح عامة سوره (114) بعشرة أنواع بيانية من فنون القول، لا يخرج شيء من السور عنها وهي:

1- الاستفتاح بحرف التهجي نحو: (ق)، (ألم)...في 29 سورة.

2- الاستفتاح بالجمل الخبرية، نحو: (الرحمان (1) علم القرآن(2))...في 23 سورة.

3- الاستفتاح بالقسم، نحو : (الصافات صفا(1))، (والطور (1))... في 15 سورة.

4- الاستفتاح بالثناء على الله، نحو: (الحمدلله (1))، (سبحان الله (1))...في 14 سورة.

5- الاستفتاح بالنداء: (يأيها الذين آمنوا)... وغيرها في 10 سور.

6- الاستفتاح بالشرط: (إذا جاءك المنافقون)...في 7 سور.

7- الاستفتاح بالأمر: (قل هو الله أحد (1))... وغيرها في 6 سور.

8- الاستفتاح بالاستفهام: (هل أتاك حديث)... وغيرها في 6 سور.

9- الاستفتاح بالدعاء: (تبت يد أبي لهب)... وغيرها في 3 سور.

10- الاستفتاح بالتعليل: (لإيلاف قريش (1))... في سورة واحدة.

عدد الحروف المقطعة وعدد سور القرآن الكريم

أنصاف الصفات في الحروف المقطعة

أبنية الكلمات العربية في أبنية الحروف المقطعة

[1] الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تح: أبو عبد الرحمان صلاح الدين بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط1، ص 62.

الدلالة الصوتية للحروف المقطعة.

ث- ضياء الدين بن الأثير (637 هـ):

من أكثر الباحثين الذين عناهم إعجاز القرآن من الناحية الصوتية، بعد تأليفه لكتابه (المثل السائر) فانتهى إلى تحديد مقياس (الذوق) أداة للحكم الجمالي على ألفاظ اللغة، وقد ثبت عنده أن (الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين وما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه، وحسن مدرك بالسمع والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يأتلف عن مخارج الحروف فما استلذه ومنه فهو الحسن)[1].

وفي محاولة منه لإثبات نظريته هذه لجأ إلى قياس حاسة السمع التي تلتقط الأصوات ومقارنتها بالحواس الأخرى، فيقول (ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوت منكر كصوت الحمار، وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم[2].

ومثله الأعلى في ذلك هو أسلوب القرآن الكريم فيقول " إذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلا سلسا، وما تضمنه من الكلمات الغريبة سيسر جدا، هذا وقد أنزل في زمن العرب العرباء، وألفاظه كلها من أسهل الألفاظ وأقربها استعمالا وكفى به قدوة في هذا الباب"[3].

1-2- المحدثين:

تناول الباحثون المعاصرون الإعجاز الصوتي ضمن إطار الإعجاز البياني كذلك، إلا أن دراسات المحدثين تميزت بالمزج بين الجانب البياني والجانب الفني أي الصوت والإيقاع معاً.

---

[1] ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تح: أبو عبد الرحمان بن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص 1-25.

[2] المرجع نفسه، ص 1-82.

[3] ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 1-25.

أ- مصطفى صادق الرافعي:

ذهب الرافعي إلى أن جهات الإعجاز كلها إنما هي صفات من نظم القرآن الكريم وطريقة تركيب ولما وجد أن سرّ الإعجاز منعقد في نظمه فقد حصر جهات النظم في ثلاث الحروف والكلمات والجمل[1].

وينطلق الرافعي في دراسة النظم من أصغر وحدة في الكلام وهي الصوت الذي يحدثه الحرف، ويجعل هذه الوحدة أساسا لحدوث النغم، ويمزج بين الدلالة الصوتية للحرف القرآني وبين دلالته النفسية البعيدة معتبر أن مادة الصوت تمثل مظهر الانفعال النفسي، كذلك يلمح الرافعي إلى أهمية الحركات والأصوات القصيرة الصرفية والنحوية في تشكيل صور الحروف وصفاتها لأنها تمثل مظاهر الكلمة.

ب- سيد قطب:

يعتبر من أكثر الباحثين المعاصرين اهتمام بالجانب الصوتي والإيقاعي في القرآن الكريم وهذا يظهر مدى شغفه الكبير من خلال ما نلاحظه في كتبه العديدة.

وبعد بحثه الطويل في تحليل البيان القرآني وأسرار إعجازه خلص إلى تعداد العناصر الأساسية للبيان القرآني المعجز تستمد منها العبارة القرآنية بشكل خاص دلالتها، وهذه العناصر يدور جلها حول محوري الصوت والإيقاع وهي خمسة:

1. مفردات الدلالات اللغوية للألفاظ.
2. الدلالة المعنوية، الناشئة عن اجتماع الألفاظ وترتيبها في نسق معين.
3. الإيقاع الموسيقي: الناشئ من مجموعة إيقاعات الألفاظ متناغم بعضها مع بعض.
4. الصور والضلال: التي تعشها الألفاظ متناسقة في العبارة.
5. أو طريقة تناول الموضوع والسر فيه[2].

[1] الرافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن وبلاغته البنيوية، ص 150.

[2] سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص 41.

ت- محمد عبد الله دراز:

بين في كتابه النبأ العظيم الذي قسمه إلى مبحثين تحدث فيهما عن:

1- بيان مصدر القرآن الكريم.

2- إعجاز القرآن[1].

القرآن الكريم معجزة لغوية، يذكر أنّ أولما بهر العرب من هذا الكتاب الكريم نظامه الصوتي، وهذا النظام الصوتي له مظهران اثنان:

الأول: ترتيب الحروف في كلماتها من حيث الحركة والسكون، فهذه معركة تعقبها حركة أو يعقبها سكون، وكذلك يستهوي الأذن من قبل أن تعرف ذات الحرف حقيقته.

الثاني: فهو وضع الحروف بعضها مع بعض، فهذا حرف مجهور وآخر شديد وثالث مهموس ورابع فيه صغير وخامس فيه قلقلة.

وهذان المظهران يمثلان جمال الإيقاع في القرآن الكريم، وهو ما يعبر عنه بالجرس الصوتي أو موسيقى الألفاظ[2].

- ويحدد مراتب أربع ليتحدث عنها في كتابه النبأ العظيم وهي:

- القرآن في قطعة قطعة منه.

- القرآن في سورة سورة منه.

- القرآن فيما بين السورة والسورة.

- القرآن في جملته[3].

ج- عند عبد الحميد الهنداوي:

نقل المؤلف عن ابن عطية قوله في المحرر الوجيز: " لو نزعت حرفا من القرآن ثم أدرت اللغة من ألفها إلى يائها لتجد ما يسد مسده فلن تجده"، وهذه المقولة تلخص أهمية

---

[1] فضل حسن عباس: سناء فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د.ت)، (د.ط)، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

[3] المرجع نفسه، ص 109.

البحث في هذا الباب من أوجه الإعجاز القرآني، وما فيه من اللطائف والأسرار والدقائق، ومن ثم يقوم هذا البحث بدراسة الدلالة الصوتية للكلمة، من حيث النظر في صفات الأصوات من حيث الجهر والهمس والرخاوة والشدة والإنطباق والانفتاح...، ومن حيث ما يصاحب الكلمة عند النطق بها من ظواهر صوتية كالنبر والتنغيم، ثم من حيث النظر في مخارجها المختلفة وبحث العلاقة بين تلك السمات الصوتية للتشكيل الصوتي للكلمة ومناسبتها لسياقها ونسقها الدلالي[1].

ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم إعجازه الصوتي، وذلك لما يقع فيه من تآلف، سواء أصواته المشكلة للألفاظ أو في ألفاظه المشكلة للجملة على نحو لا نجده إلا في النظم القرآني.

2- مفهوم التآلف الصوتي:

التآلف الصوتي عند اللغويين العرب القدامى هو تعديل "الحروف في التآليف"[2]، وهو يكون حينما يتجنب الناظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، يوق الخفاجي " وعلة هذا واضحة وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ولا شك في أن الأوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتضاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ولقرب ما بينه وبين الأصفر وبعد ما بينه وبين الأسود[3]، ويكون ذلك في الكلمة الواحدة، أو في اجتماعها مع أختها في الكلام، " تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما"[4].

---

[1] الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: إعداد سلمان علاء الشافع، إشراف د. عبد الحميد هنداوي، كلية دار العلوم، القاهرة، 2015-2016، ص 5-6.

[2] أبو الحسن بن عيسى الزماني: المنكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ط3، ص 94.

[3] أبو محمد بن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982، ط1، ص 60.

[4] أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلعاء وسراج الأدباء، تح: محمد حبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008، ط3، ص 222.

يذكر الرماني في التأليف على ثلاثة أوجه متنافر ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا ومن هذا الأخير القرآن الكريم كله[1].

إن الكلمة وبحسب أصواتها التي تتألف منها قد تكون نغمة عذبة على السمع أو قد تكون منكرة سيئة الوقع على الآذان، وذلك بمدى توفر مجموعة من العوامل تتعلق بتلاؤم مخارج حروف الكلمة، وعدد حروفها وتناس حركات هذه الحروف، وأيضا ملائمة اللفظة أنواع الكلام، وكلمات القرآن الكريم من النوع المتآلف، وتآلف الكلام فيه وصل إلى درجة الإعجاز[2].

3- تباعد مخارج الحروف أو تقاربها في الكلمة:

إن كان تباعد مخارج الحروف في الكلمة يؤدي إلى التنافر وصعوبة النطق بها، فهذا ليس مطلقا، وإنما يكون كذلك إذا ما اجتمع مع التباعد عدم ترتيب المخارج المتباعدة، وتآلف الأصوات في القرآن الكريم مع تباعد مخارجها إنما يعود لورودها مرتبة على حسب هذه المخارج، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه تعالى " أَلَـمَ" في سورة الفيل، فحروفها متباعدة المخارج ومع ذلك فهي لا تثقل على اللسان وذلك لأن مخارج هذه الحروف مرتبة من الداخل إلى الخارج، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق، واللام من أدنى حافتي اللسان، والميم من بين الشفتين[3].

كما أن تقارب مخارج الحروف من أسباب ثقل نطقها وغرابة إيقاعها، وإنّما يكون التلاؤم كما ذكر الرّماني- بتعديل الحروف في التآليف، والمقصود به أن لا تكون بعيدة جدا أو متقاربة جداً، ومن أمثلة الثقل لتقارب المخارج كلمتا " العخع" و " مستشزرات" الواردتان في كلام العرب.

---

[1] أبو الحسن علي بن عيسى الرمان، النكت في إعجاز القرآن، ص 95.

[2] هارون نوح معابدة: التآلف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مج: 2016/43، ص 331.

[3] أبو محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص 87-91.

وهذا التقارب حاصل في القرآن الكريم، ولذلك كانت معالجته عن طريق أحكام التجويد، وذلك بإدغام الحروف المتقاربة أو قلبها أو إخفائها وذلك بالنظر إلى مدى تقاربها، وسيتم التطرق لهذه العوارض كما يلي:

أ- **الإدغام:** لقد جرت عادة العرب على الإتيان بالإدغام في كلامهم العادي فهو ليس من الأحكام المختصة فقد بتلاوة القرآن الكريم، وذلك لما فيه من التسهيل والتخفيف في النطق.

ب-في اللغة: جاء في لسان العرب: " دعم الغيث الأرض، يدغمها وأدغمها: إذ غشيها وقهرها والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب...، قال الأزهري: إدغام حرف في حرف مأخوذ من هذا والإدغام إدخال حرف في حرف"[1].

ت- في اصطلاح النحويين:

في شرح المفصل لابن يعيش: " أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام"[2].

والفرق بين التعريفين بيّن: " فاللغويين يجعلون الإدغام شاملا لقلب الصوت إلى نظيره لإدخاله فيه... على حين يقصره النحويين على مجرد النطق بمثلين ساكن فمتحرك، فعملية القلب منفصلة عن عملية الإدغام عندهم"[3].

ج- في اصطلاح القراء:

عرفوه بأنه: " اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشدداً"[4]، وهذا التعريف على قصره مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة: دغم.

[2] ابن يعيش: شرح المفصل، ج10، ص 121.

[3] عبد الصبور شاهين،: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ط1، ص 122.

[4] محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد: النشر، ج1، ص 274.

عند وجودها، ثم قلب الأول من مثل الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشدداً[1]، والإدغام يكون واجباً أو جائزاً أو ممتنعاً[2].

والإدغام إنما جعل لأجل تيسير النطق بالكلمة، يقول جلال الدين السيوطي (ت911هـ): " ووجه طلب التخفيف"[3]، ويذكر القرطبي أن " العلة في ذلك اعتماد آلة النطق على موضع وارتفاعه عنها وعودها إليه ثم ارتفاعها عنه مستقل يشبه مشي المقيد، فجعل اللسان أو غير من المخارج ينبو عنهما نبوة واحدة طلبا للخفة ولما في ذلك من السهولة على اللافظ"[4]، والإدغام يقع فيما يلي:

- التماثل:

اتفاق الحرفين مخرجا وصفة، يعني يكونان حرفاً واحداً مكرراً، كالباء بالباء في قول الله سبحانه وتعالى:﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾[5]، وكقول الله سبحانه وتعالى﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾[6]، حيث نجد في الآية الأولى الإدغام حرفي " الباء" ما يدل على السرعة التي طلب بها سليمان عليه السلام من الهدهد أن يطير بها إلى ملكة سبأ، وفي الثانية أن الكاف الساكنة الأولى قد أدغمت في الكاف الثانية فأصبحت حرفاً واحداً مشدداً، والإدغام يوحي بنقص أحرف الكلمة مما يدل على سرعة الموت في إدراك من قضى الموت عليه...

---

[1] عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 127.

[2] مصطفى الغلابيني: الوقوف على حالات الوجوب والجواز والمنع، 1997، ص 100.

[3] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص 2666.

[4] عبد الوهاب بن محمد القرطبي: الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ط1، ص 140.

[5] سورة الأعراف، الآية 160.

[6] سورة النساء، الآية 78.

- التقارب:

تقارب الحرفين مخرجا وصفة مثل " النون" مع "اللام" أو تقاربهما مخرجا مثل " الدال" مع " السين" أو صفة مثل " التاء" مع " الثاء"، ومن هذا النوع تقارب " اللام" مع " الراء" ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى:(وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا(114) ﴾[1].

حيث تدغم اللام الساكتة في الراء المتحركة، وهذا ما يدل على سرعة رفع الله لعيسى عليه السلام وإنقاذه من اليهود.

- التجانس:

اتفاق الحرفين مخرجا واختلافهما في الصفان، كالتاء في الذال في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَلۡهَثۡ ذَّٰلِكَ﴾[2]، أو إدغام الدال في التاء، والذي يدل على قطيعة بيان الرشد، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[3]، أو إدغام التاء في الدال، والذي يدل على سرعة استجابة الله لدعوة موسى وهارون على فرعون وملئه بألا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، وذلك في قول الله تعالى﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾[4].

ب- القلب (الإقلاب):

يجب في القلب حروف كثيرة ومواضع عدة، وليس استيعاب ذلك مما يستوعبه المقام ذلك[5]، وإنما المقصود هو ما يكون بتحويل النون الساكنة أو التنوين ميما، ويكون عند حرف واحد هو " الياء"[6].

---

[1] سورة طه، الآية 114.

[2] سورة الأعراف، الآية 176.

[3] سورة البقرة، الآية 256 .

[4] سورة يونس، الآية 89.

[5] عبد الوهاب بن محمد القرطبي : الموضح في اتجويد، ص 174.

[6] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 273.

ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى﴿ مِنۢ بَعۡدِهِم﴾[1]وقوله أيضا ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾[2]، وذلك بقلب النون والتنوين ميما عند الباء ولو تكلف القارئ إخراج النون مظهرة من غير قلب ولا إخفاء لأمكن ولكن بمشقة وفرط معالجة.

ج- الإظهار والإخفاء:

الإظهار حكم يجب عند اجتماع حرفين تباعدا إما في المخرج أو في الصفة والأول منهما ساكن، كقول الله سبحانه وتعالى ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ﴾[3] وقوله ﴿ قَدۡ خَلَتۡ﴾[4]، والإخفاء هو حكم يجب عند اجتماع حرفين أخذا حالاً متوسطة بين المباعدة والمقاربة وسبق أحدهما بالسكون، ويكون في حروف خمسة عشر، وهي ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف،ق، ك، ومن ذلك قول الله عز وجل في سورة البقرة " كُنْتُمْ" " مِنْ ثَمَرَةٍ"، " جَنَّاتٍ تَجْرِي" ، "يَنْظُرُون".

فالتشديد هو إدخال حرف في حرف، والإظهار هو قطع حرف عن حرف والإخفاء هو اتصال حرف بحرف.

4- التآلف الصوتي في الحركات:

تجري الحركات في الوضع والتركيب مجرى الحروف نفسها، فيما هي له من أمر الفصاحة، فيمهد بعضها لبعض ويسانده ولا نجدها إلى مؤتلفة مع أصوات الحروف، مجارية لها في النظام الصوتي" حتى إن حركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيها كان، فلا تعذب ولا تساغ..، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيباً، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقاً في اللسان، اكتشفتها بضروب

[1] سورة البقرة، الآية 253.

[2] سورة البقرة، الآية 18.

[3] سورة آل عمران، الآية 52.

[4] سورة البقرة، الآية 34.

النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء و أرقه وجاءت متمكنة في موضعها وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفة والروعة[1].

ويضرب الرافعي مثالا لذلك بلفظة " النُّذُر" والتي هي جمع " نذير، فإن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والدال معاً، فضلا عن جسأة هذا الحرف وثقله على اللسان، وخاصة إذا جاء فاصلة للكلام، ولكن لنتأمل موقعه من القرآن الكريم، فحين يقو اله جل جلاله ﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ(36) ﴾[2]، يقول الرافعي " أنعم ثم أنعم على تأمله، وتذوق مواقع الحروف وأجر حركاتها في حسن السمع وتأمل مواضع القلقلة في دال " لقد" وفي الطاء من " بطشتنا"، وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى الواو " تماروا" مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفة التتباع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد... " ثم يضيف"[3]، وما من حرف أو حركة في الآية إلا وأنت مصيب من كل ذلك عجبا في موقعه والقصد منه[4]، فهي إما طريقة في النظم تفرد بها القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الإيحاء الصوتي نماذج قرآنية

يزخر القرآن الكريم بأمثلة وافرة لظاهرة الإيحاء الصوتي أو ما يمكن أن يسمى الرسم بالكلمات والتعبير بالأصوات والحركات، نستعرض بعضها على نحو موجز:

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 181.

[2] سورة القمر، الآية 36.

[3] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 182.

[4] المرجع نفسه، ص 182.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[1]، في هذه الآية خطاب عتابي لمن تخلف عن غزوة تبوك وتثاقل عن الجهاد، وقد

[1] سورة التوبة، الآية 38.

ظهرت ملامح العتاب في الاستفهام الاستنكاري في قوله " مالكم؟" وتجلت لنا ملامح التثاقل واضحة في قوله (أثاقلتم) أي: تباطأتم عند الخروج وتكاسلتم وملتم إلى القعود،" إن كلمة (أثاقلتم) بصيغتها وإيقاعها ترسم صورة حسية لأولئك المتثاقلين عن الجهاد، وإن نظام الحروف وتأليفها على هذا النسق، التشديد والمد والوقف يوحي بالمعنى ويرسم صورة للتثاقل الشديد، فتبدو حركة الفعل نفسها وكأنها تتجه إلى الأسفل... ويتخيل المتلقي من إيقاع اللفظ حسبما ضخما متثاقلاً، وكلما حاول الرافعون أنها طنه استعصى عليهم، وبدا مشدودا إلى الأسفل"، ويقول سيد قطب على هذه اللفظة " إن في هذه الكلمة " طنا" على الأقل من لأثقال ! ولو أنك قلت: تثاقلتم لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ، واستثقل برسمها"[1].

حيث أرى أن الثاء في كلمة جاء مكرراً فهو يخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا فهو قريب المخرج، وتكرره بالتشديد يصور هيئة المتثاقل المتباطئ ثم يأتي المد ليصور لك أن هذا المتثاقل لا يتحرك ولا يمتد إلا في مكانه، فهو مد خاص بحرف (الثاء).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (6) ﴾[2]، إذ يتكلم الله عز وجل عن مشاهد يوم القيامة حيث تزلزل الأرض وترجف، ويأتي القرآن أولاً بلفظه (تَرْجفُ)، حيث الراء ساكنةً وفي حرف الراء سمةٌ تميزه من سائر الحروف هي التكرار الصوتي[3]، فهو " حرف شديدٌ يجري في الصوت لتكريره"[4] وإذا تكلمنا به خرج كأنه مضعَّف، ثم إن الراء هنا جاءت ساكنة مما يزيد في تكرار اهتزازات اللسان في أثناء النطق بها، إذ أن الصوت تظهر خصائصه بشكل أوضح في سكونه، ثم يأتي حرف الجيم بعده وهو حرف شديدٌ أيضا-

[1] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص 91-92.

[2] سورة النازعات، الآية 6.

[3] أشار محمد المبارك إلى أن صوت الراء يدل على تكرار الفعل وديمومته مثل: جر ومر، ودر، وفر، وقرَّ، ورعى، ورسا، وسرى، ورقى، وذكر حسن عباس أن من معاني صوت الراء: التحرك والتكرار والترجيح، ينظر: المبارك محمد.

[4] أبو شبير سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 435/4.

ليوحي بتكرار الرَّجفة– وقسوتها، وأتى بعدها بلفظ (الرّاجفة) ننتبه فنجد الراء مشدّدة لتوحي بتكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرار الرجفـــة،

وبعدها الجيم جاءت مكسورة، فالأصوات هنا توحي بزلزلة الأرض، ويأتي بعدها صوت الفاء وصوت الفاءِ وكأنه يوحي بتطاير الأشياء، لأنَّ الفاء حرفٌ مهموسٌ يسمح عند نطقه بجريان كثير لهواء النّفس نتيجة انفتاح الوترين الصوتيين، وكأنّ الفاء هنا توحي بصوت الريح وهي ترمي بالأشياء في مهب العاصفة، فإذا ما وقفنا عند هبوب الرياح، لقد تكاملت الإيحاءات الصوتية الصادرة عن أحرف كلمات الآية السابقة في رسم صورة مخيفة لمشهد من مشاهد يوم القيامة، حيث ترجف الأرض وتزلزل.

- ترسم أحرف كلمات قوله تعالى﴿ٱلۡحَآقَّةُ (1) مَا ٱلۡحَآقَّةُ (2) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّة (3) ﴾[1] صورة مشابهة للصورة الماضية فالحاقة اسم من أسماء يوم القيامة يتحقق فيها ما ينكر الكافرون[2].

حين نسمع أصوات هذه اللفظة نلحظ جرس حروفها التي تتسم بالشدة والقوة، ويأتي هنا المدّ اللازم ليمدَّ ست حركات وجوباً أو بمقدار ثلاث ألفات[3]، ثم يتكرر المدّ بتكرر لفظ (الحاقة)، وتأتي بعد المدّ القاف مشدَّدة، والقاف حرف مستعل شديدٌ، فلفظة (الحاقة) توحي بالفزع وبهول مشاهد يوم القيامة وهيبتها، حقًّا إنّ أصوات هذه اللفظة فيها ما يرهب السّامع، وإن لم يفهم معناها، وذلك بما توحيه القافُ المشدّدة بعد مدّ الألف الطويل.

- في قوله تعالى﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ (21) تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ(22) ﴾[4]، نلحظ غرابة كلمة (ضيزى) وصعوبة تلفظها، ولمعرفة أسرارها ننقل ما جاء في معناها وفي أسباب نزولها وسياق استعمالها، إن لفظة (ضيزى) " من أغرب ما جاء في ألفاظ القرآن، ومعناها: ناقصة أو جائرةٌ، ومع ذلك فإنَّ حسنها في نظم الكلام من أغرب الحُسن

[1] سورة الحاقة، الآية 1-3.

[2] ابن كثير: إسماعيل بن عمر أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 208/0.

[3] سويد أيمن رشدي: النور المبين في القرآن الكريم، ص 48.

[4] سورة النجم، الآية 21-22.

وأوجبه، ولو أدرت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها، فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم، مفصلة على الياء كلّها، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل، ثم هي في معرض الإنكـــار

على العرب، إذا وردت في ذكر الأصنام، وفي زعم الكافرين في قسمة الأولاد، حيث جعلوا للملائكة والأصنام بنات لله مع وئدهم البنات، فقال تعالى" لكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى" فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الثانية، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة، وخاصة في اللفظ الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل ووصفت حالة التهكم في إنكاره من إمالة اليد والرأس، بهذين المدين فيها إلى الأسفل والأعلى، وجمعت إلى كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية[1]، حقا إن نطق حروف كلمة (ضيزى) يوحي بإحساس غريب ناجم عن ثقل التلفظ بها وصعوبة الإنتقال من مخرج (الضاد) إلى مخرج (الزي)ن وهذا الإئتلاف حيث جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله.

– وعندما نقرأ لفظة (يستصرخُهُ) في قوله تعالى﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱس۟تَنصَرَهُۥ بِٱل۟أَم۟سِ يَس۟تَص۟رِخُهُۥ﴾[2]، فإننا نلاحظ أنّ نطق هذه اللفظة يوحي بصوت الصُراخ من خلال وُرودِ حرفيْ صفير ساكنين، هما السين والصاد وإذا قطعنا اللفظة إلى مقاطع صوتية أو فونيمات صوتية (يسْ – نصْ– رخُه) نجد أن أحرف الصفير جاءت ساكنة ليصبح أشدّ ثم الرّاءُ التي توحي بتكرار الصراخ ثم الخاءُ، وكأننا نسمع الصُّراخ أمامنا، إنه إيحاءٌ صوتيٌ للّفظة يخيّل لنا مدلولها ويحسمه أمامنا كأنه مشاهدٌ مرئيٌ.

– ونقف أيضا عند قوله تعالى﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِل۟جَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾[3] فنلحظ أن لفظة (دكًّا) توحي بصوت الدّك وهو هدم الجبل والحائط ونحوهما[4].

---

[1] عبد التواب ، صلاح الدين: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان القاهرة، 1995، ط1، ص 83–84.

[2] سورة القصص، الآية 18.

[3] سورة الأعراف، الآية 143.

[4] أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 424/20.

يبدو إيحاء الدّكِ واضحاً في تشديد الصوت الكاف الشديدة المهموسة، فالشدّة تناسب قوّة الدّك والهمس يوحي بتمام الدّك ويناسبُ دلالته عليه، فالكاف تُحاكي بتشديدها صوت الدّك، وجاء بعدها مدٌّ ألفٍ ليعطي صوتاً كالصّدى، وهو صدى الدّك وتمامه، ولك أن تقرأ اللفظة وتعيد قراءتها وتتخيل مشد الدّك الذي تولدّه أصوات اللكمة (دكا).

– نقرأ قوله تعالى﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (21) ﴾[1] ، يمكن أن نتأمل الألفاظ (لأعذِّبنّه، لأذبحنَّهُ، ليأتينّي) فإنها ألفاظ توحي بالغضب والتهديد من خلال طول اللفظة وكثرة حروفها أولا ثم من خلال حروف الذَّال المشددة في الفظة الأولى والذّال الساكنة في اللفظة الثانية والهمزات والنون المشددة، وفي بداية كل كلمة نجد اللام وهو حرف في صوته انحرافٌ، فانحراف صوت اللام جاءت مفتوحة، وأنظر تكرار الشدة مرتين في لفظ (لأعذِّبنّه) ثم المدود في آخر الألفاظ، ففي اللفظتين الأولى والثانية (مدّ صلةٍ) (هو) والكلمة الثالثة (مدُّ ياء) وذلك ليكتمل التهديد، ولك أن تقرأ الكلمة فتستشعر قسوتها وشدّتها، وهنا أدّت زيادة الحروف في الكلمات زيادة في المعنى، فقوله: لأعذِّبنّه أبلغ من (لأعذبه) وهكذا لأنّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، أي إن زيادة حروف الكلمة تعطي زيادة في المعنى ومبالغة فيه.

من ذلك قوله تعالى﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا ﴾ [2]، يقول السيوطي (ت849هـ) " فهو أبلغ من (كبوا) للإشارة إلى أنهم يكبُّون كبا عنيفاً فظيعاً"[3].

– أيضا قوله تعالى﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا ﴾[4]، فهذه اللفظة توحي بالصراخ من خلال كثرة حروف الكلمة، يقول السيوطي " (يَصْطَرِخُوَن) أبلغ من (يَصْرُخُونَ) للإشارة إلى أنهم يصـــــرخون صـــــراخاً مُنكـــــراً خارجـــــاً عـــــن الحـــــدِّ المعتـــــاد"[5].

---

[1] سورة النمل، الآية 20–21.

[2] سورة الشعراء، الآية 94.

[3] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تعليق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1987، 2/ 912.

[4] سورة فاطر، الآية 37.

[5] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 2/ 912.

– ومن الآيات التي توحي بعض ألفاظها بمعانيها قوله تعالى﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًۚ ﴾ [1]، ولنتأمل اللفظتين (مُتَشَاكِسُونَ) و(سَلَماً) ولنعد قراءتهما نجد أنهما تلقيان بظلال معناهما علينا، فلفظة (متشاكسون) توحي بمعناها بسبب صعوبة نطقها، وصعوبة نطقها ناتجة عن تقارب مخارج حروفها من جهة ومن جهة أخرى كثرة حروفها، فالتاء تخرج من طرف اللسان مع منبت الثنايا العليا، ثم تأتي الشينُ التي تخرج من وسط اللسان، يم يأتي مدُّ الألف ليوحي بصُراخ ومشاكسةً، ثم تقفز في النُطق إلى أقصى اللسان لتخْرُجَ الكاف ثم يأتي الصفيرُ بالسّينِ، ففي لفظة (مُتَشَاكِسُونَ) إيحاء بالمشاكسة وهي المُنازعة وسوء المعاملة، ولكننا إذا قرأنا كلمة (سَلَماً) فإننا سنجد الفرق لسهولة مخارج هذه الكلمة وسلاستها ويسر نطقها وسهولتها بما يتناسب مع مضي السلام والمحبة والوئام.

– نقرأ قوله تعالى يتكلم عن ندم عقبة بن أبي مُعيط[2] يوم القيامة بسبب ارتداده عن الإسلام: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا (27) يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا (28) لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[3] فقد كان عقبة خليلا لزعيم الكفر أميّة بن خلف، وأميّة هذا هو الذي أضلَّهُ عن الحق بعد أ، أسلم فكان سبب ارتداده عن الإسلام في قصة مشهورة[4].

---

[1] سورة الزمر، الآية 29.

[2] عقبة بن أبي ذكوان بن أميّة بن عبد شمس بن أبي معيط: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2000، ط1، 115/5.

[3] سورة الفرقان، الآية 27– 29.

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، 11/19، الدار التونسية للنسر، تونس، 1984

لذا وبحسب الآية الكريمة فإن عقبة يظل يعض على أصابعه يوم القيامة من الندم ويظل يصرخ ويبكي من شدة الندم، ونقرأ هذه الآيات الثلاث في قوله صراخاً وعويلاً وبكاءًا شديداً وغير ذلك من المعاني التي أسهمت المدود الكثيرة في إيحاءها وإظهارها للسامع،

وتأمل كثرة المدود في الكلمات التالية (يا، الرسول، سبيلا، يا، ويلتنا، ليتني، فلانا، خليلا، أضلني، جائني...إلخ) ويظهر أكثر ما يظهرُ إيحاء البكاء والعويل في النُدبة: (ياويلتنا..) ثم في أداة التمني التي اتصل بها ضمير المتكلم(ليتني) وهنا يحص مدّ آخر وهكذا إن تتابع المدود وتلاحقها في هذه الآيات يوحي بالصراخ والاستغاثة والعويل والإجهاش المستمر غير المنقطع بالبكاء، ثم إن التلوين هنا في المد ما بين ألف ومد ياء على الغالب يوحي بارتفاع وتيرة الصراخ والعويل مع مد الألف، ثم يأتي مدُّ الياء ليوحي بالإجهاش بالبكاء فتأمل مثلا قوله: (يا، ويلتنا)، جاء هنا مد ألف متلاحقان في الندبة والاستغاثة فهنا كان الظالم يصرخ صراخاً شديداً، ثم جاء مدُّ الياء في الكلمة التالية (ليتني) ليجهش بالبكاء ثم يعود إلى مد الألف وإلى الصراخ في (فلانا، خليلاً)، ثم يعود إلى الاجهاش في البكاء في (أضلني) أما في لفظة (جائني) فالمد متصل هنا يمد خمس حركات وجوباً[1].

ليجتمع في هذه الكلمة إيحاء الصراخ ثم إيحاء البكاء في الياء، وكأنّه في صراخه وفي الندبة بمد الألف يسمع من حوله في النّار أنّه كان مسلما، ثم يعود بمد الياء إلى الاجهاش بالبكاء في لفظة (سبيلا) بدليل قوله في التمني: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، فيأتي مد الياء بعده مد الألف في (سبيلاً) فيوحي بذلك بتفاوت طبقة الصراخ والعويل والبكاء ما بين هبوط وصعود، ثم تأكيده إسلامه من جديد في إطنابه الذي يؤكد إسلامه وارتداده زيادة في التحسر والحرقة والنّدم (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني) فهو يكرر هذه الجملة ويرددها وما يزال بعد أن أحسّ بهول العذاب وتيقن عِظَمَ خسارته.

– ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى يصف ندم الكافر يوم القيامة:﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا(40)﴾[2]، فقول الكافر (يا ليتني كنت ترابا) فيه مدود أربعة، وهذه المدود توحي بالصراخ في مد الألف في (يا) ثم توحي بالإجهاش في

[1] سويدي رشدي: النور المبين في تجويد القرآن الكريم، ص 45.

[2] سورة النبأ، الآية 40.

البكاء في مد الياء (ليتني) ثم بالصراخ من جديد في مدّي الألف في (تراباً) فتمتزج الحسرة والحرقة بتمني المستحيل الذي تدّل عليه أداة التمني (ليت).

ونقف على إيحاء المدود ذاته في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ (25) وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ (26) يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ (27) مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ(29) ﴾[1]، فنلحظ أن المدود المتلاحقة توحي بصورة العويل ذاتها، إلا أن الفواصل هنا في الآيات التي تنتهي ب (يَهْ) بعد مد ألف توحشي بالحشرجة والاختناق فكان هذا الذي أدرك خسارته وهلاكه بعد أن أخذ كتابه بشماله تملكته حالة من شدة الأسى والحُرقة صار لهوله يصرخ ويبكي ثم توقفه الغصة من عظم البكاء والعويل بما يوحي به صوت الهاء الساكنة والهاء حرف يخرج من أقصى الحلف[2] فكأنما يختنق وينقطع صوته وتنقطع أنفاسه ويصوت.

وتتكرر هذه الحالة في كل آية مع تكرار الفاصلة المنتهية بمدّ ثم ب (يَهْ) وقد تصاحب مع قوله السابق (مَاليْه) وجود سكتة لطيفة عند الهاء فالقارئ يسكتُ، مما يوحي بالحالة التي يكون الكافر، فكأنه في الآيات يتكلم بضع كلمات ثم يختنق وتنقطع أنفاسه ثم يعود ليتكلم واصفا هلاكه وشدة أسفه وندمه بقوله (يا ليتها كانت القاضية) ثم يحشرج وتصيبه الغصة في الحلق ثم يعود للبكاء والصراخ (ما أغنى) وهنا تلاحق مدّا ألفٍ، ثم يعود إلى البكاء والإجهاش في (عنِّي) ثم يعود إلى الصراخ في مد الألف في (ماليْه) ثم يختنق عند الهاء الساكنة، وهكذا للقارئ أن يتخيل حال الكافر وهو يختنق، ونلاحظ أن الآيات التي تتلوها قد تغير فيها نوه المد فصارت مدودا للواو ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ (32)

[1] سورة الحاقة، الآية 25-29.

[2] سويدي رشدي: النور المبين في تجويد القرآن الكريم، ص 13.

﴾[1]، وهذه المدود توحي بصوت يأتي من علٍ يخاطب زبانية جهنم، وكأن هذا الصوت ينشق الآفـــــــــــــــــــــاق ويقتلـــه الآذان

[1] سورة الحاقة، الآية 30-32.

ويصمّها، وتأتي أيضا الهاء المضمومة بعد مد الواو فتوحي بالرعب والفزع، إنه موقف مهيب رهيب، وتتوالى مدود الواو لتكسب الأوامر الإلهية رهبة من خلال المدّ، ولكنه هذه المرة مدٌّ واوٍ، وتأتي الميم المشددة في (ثمَّ) التي توحي بالغضب، وهنا نلحظ الغُنَّة وتشديد الميم، ونلحظ تكرار (ثمَّ) ولك أن تتأمل لفظ (صلوّه) وما يؤديه صوت الصّاد الصفيريّ وتشديد اللام وبعده مد الواو ثم الهاء، وإذا وقفنا عن الفواصل في أثناء القراءة وجدنا أن صوت الهاء الساكنة يرهب الآذان ويولد الخوف في الأبدان، فتحصل السكينة والخشوع وإذا قرأ هذه الآيات مقرئ متقن مجوّد، فإن القشعريرة ستملكنا من هول المشهد، ومثل ذلك قوله تعالى مخبرا عن ندم الإنسان العاصي الكافر ﴿ يَقُولُ يٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي (24)﴾[1]، فنلاحق المدود يوحي بالبكاء والحسرة والعويل والصراخ هكذا.

-ونقرأ قوله تعالى ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ (2) أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ (3)﴾[2] فالكافرون هنا ينفون جاوز أن يرسل الله إليهم بشرا مثلهم، ويتهكمون يقولون في سخرية " هذا شيء عجيب" ثم تراهم في قولهم هذا يستخدمون مدود الألف المتلاحقة (أإذا متنا وكنا تراباً ذلك)، خمس كلمات متلاحقة فيها خ ممدود ألف وكأنهم هنا يستخدمون تهديد الكلام وهم يفغرون أفواههم تعجبا واستنكاراً، وقد أدى تلاحق المدود إلى الإيحاء برفع وتيرة صوتهم وتمطيط كلامهم سخرية واستغرابا وانكارا ثم جاءت لفظة (ذلك) للبعيد ولم يقولوا (هذا) لشدة إنكارهم ورفضهم قبول الفكرة.

- والمدود إيحاءات متباينة في القرآن الكريم تختلف بإختلاف السياق، ففي قوله تعالى مثلا: ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾[3]، نقف عند كلمة (باسقات) وهي هنا بالمعنى " طوالٍ،

[1] سورة الفجر، الآية 24.

[2] سورة ق، الآية، 2-3.

[3] سورة ق، الآية10.

تامات الارتفاع"[1] وقد توالى في لفظة (باسقات) مدَّ ألف بما يوحي بطول النخل وارتفاعها وكذلك في لفظ (لها) بعدها ثم يختفي مد الألف في (طلع نضيد).

– ومثله قوله تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾ [2] فانظر إلى قوله تعالى (رواسي شامخات)، حيث توالت ثلاثة مدود للألف بما يوحي بارتفاع الجبال وشممها.

– ونقرأ قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ (30) قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ (31) ﴾[3] فالمشركون هنا يصفون النبي بأنه شاعرٌ، وينتظرون نزول الموت به، وإذا نظرنا في الألفاظ التالية (نتربص، تربّصوا، المتربصين) نجد أنهم استعملوا لفظاً فيه سخرية، وهو فعل (تربص) وجاء الرد من الله تعالى بسخرية مضاعفة بتكرار اللفظ نفسه، علما أن في هذا الفعل باءً مشددة بعد الراء التي تفيد تكرار التربص ثم ينتهي الفعل بالصاد، فأصوات هذا الفعل توحي بمعناه الساخر من خلال تحريك العيون وهزّ الرأس في أثناء التربص وتكرار النظر والرؤية.

بعد ذكرنا لهذا العدد من الآيات القرآنية وتحليل كلماتها وحروفها ومعانيها تبين لنا أن في اللغة العربية كثيراً من الألفاظ التي يوحي بها جرسها الموسيقي بمعناها، وهو أمر يدل على حيوية هذه اللغة وعبقريتها، حيث أننا استنتجنا أيضا أن لألفاظ اللغة قدرة على رسم صورة فنية موحية بالمعنى من خلال تجانس حروفها وائتلاف مدودها وشداتها وحركاتها فهي حقا لغة معجزة.

للقرآن الكريم آيات كثيرة تمتاز كذلك بالإيحاء الصوتي من خلال ربط الكلمة ذات الحروف الاهتزازية والمقاطع المكررة بالمعنى الدقيق للكلمة من خلال الإيحاء، فترديد صوت الألفاظ الاهتزازية يضفي إيحاء يستمتع به المستمع ويتلذذ به النفس ومن هذه الألفاظ:

---

[1] عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، 1429هـ/2008، 205/1.

[2] سورة المرسلات، الآية 27.

[3] سورة الطور، الآية، 30– 31.

زحزح: لقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ (185) ﴾[1]، جاءت هذه اللقطة الرباعية مكررة الحرفين: الزاي والحاء فهي تلقي بحروفها الاهتزازية ضلالاً موحية تصور من خلالها مشهد الإبعاد والتنحية، فهي حركة تصويرية توحي بالنجاة من النار والفوز بالجنة، فاللفظ تكون من تكرار المقطع الصوتي (زح زح)، وهذا التكرار أعطى للبنية الصوتية داخل التركيب بعداً إيحائياً، فالمعنيون بهذه الآية القرآنية بين حالين من الشدة والرخاء: أما الشدة فقد جاءت من قربهم من النار فهذا الخوف الذي يلقهم يستشعره المتلقي من حرف الزاي الصفير المجهور، وأما حالة الاطمئنان فقد جاءتهم من استبشارهم بالجنة، وهذا ما أوحى به صوت الحاء المهموس ليعبر عن تلك الحالة.

دمدم: لقوله تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا(14) ﴾[2] تكرر حرف الدال والميم بصورة اهتزازية فتخرج هذه اللقطة المكررة وكأنها انفجار بعد انحباس، وتكرار خذين الحرفين يوحي بالقوة والشدة والحدة، فالتكرار المقطعي في هذه الكلمة يؤدي دلالة إيحائية تشعر من خلال جرسها المدوي بهول العذاب ففي اللفظ دمدم إيحاء يكشف عن جو التدمير لقوم ثمود.

حصحص: وردت هذه الكلمة ذات الحروف الاهتزازية في سورة يوسف، قال تعالى ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ(51) ﴾[3].

---

[1] سورة آل عمران، الآية 185.

[2] سورة الشمس، الآية 14.

[3] سورة يوسف، الآية 51.

تكرر حرف فالحاء والصاد، فالحاء حرف احتكاكي مهموس والصاد حرف احتكاكي صفيري، وفي هذا الصوت المكرر إيحاء دقيق بمراحل تدرج ظهور الحق وبراءة يوسف عليه

السلام بداية من القميص ثم شهادة النساء، ثم أصحاب السجن، وإنتهاء بقول امرأة العزيز (الآن حصحص الحق) فجاء تكرار اللفظة موصبا بتكرار الشهادات التي تثبت براءة يوسف.

صرصر: حيث وردت في ثلاث سور في القرآن، قال تعالى﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ(6))[1]، وقوله(إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ (19) ﴾[2]

وقوله ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ (16) ﴾[3].قيل في تفسير الصرصر أنها ريح شديد السموم فالكلمة بحروفها الاهتزازية وحروفها المكررة والصاد والراء التي توحي بشدة الريح، فالصاد الصفيري يحمل معه صوت صفير الريح، كما يحمل صوت اصطكاك الأسنان بسبب شدة البرودة.

كبكبوا: وردت في قول الله عز وجل ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ(94) ﴾[4]، في هذا المثال نجد أن الفعل (كبكب) قد اشتمل على تكرار المقطع (كب) بما يوحي بتكرر كب أهل النار فيها وتواليهم في دركات الجحيم، وهذا يأتي منسجما تمام الانسجام مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين الضالين...[5].

مذبذبين: في صوت الذال تذبذب واهتزاز، وصوته يخرج من طرف اللسان والأسنان، وهذا ما يحدث الاهتزاز، وحينما يرتبط بصوت الباء يحص التردد، كما أنه يوحي بالاتساع والمد فينتج عنه الذبذبة، وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى

---

[1] سورة الحاقة، الآية 06.
[2] سورة القمر، الآية 19.
[3] سورة فصلت، الآية 16.
[4] سورة الشعراء، الآية 94.
[5] عبد الحميد الهنداوي، سلمان علاء السافعي، القرآن الكريم في الإعجاز الصوتي، ص 107.

﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا(143) ﴾[1]، حين تكرر حرف الذال بصورة متوازية مع حرف الباء أو حتى اللفظة مذبذبين إلى ذهن السامع بدلالة المعنى وهي التردد وعدم الاستقرار، ونلحظ هنا من خلال إيحاء اللفظة انسجام المعنى مع صورة المنافقين وما هم فيه من حيرة وتردد واضطراب، لا يستقرون على حال إشارة واضحة موحية في حالهم، فهم مع الكفار يظهرون كفرهم ومع المؤمنين يبطنون، وهذا ما أوحت به الكلمة من خلال التكرار الحاصل برسم صورة لحال المنافقين.

صفصفا: وردت هذه الكلمة في سياق الإجابة عن السؤال (يسألونك عن الجبال) قال الله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا (105) فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا (106) ﴾[2]، وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم وجاءت موحية بأهوال يوم القيامة، وما فيها من الزلازل والقلاقل، ذكر الماروردي في تفسيره لها وجهين: أحدهما أنه مالا نبات فيه، قاله الكلبي، والثاني: أنه المكان المستوي على صف واحد في استوائه، لا أثر للجبال فيه، حين تصغي لحرف الصاد، نكاد نتلمس حقيقة هذا الصوت، ونتحسس ماهيته فهو من الحروف الصفيرية (فالقيمة الحقيقية للألفاظ لا تنحصر فيما تولده من متعة حسية كافية في جرس الحروف، أو توالي الأصوات، أو الموسيقية بالائتلاف والتناسب فحسب، بل فيما يكمن خلف الألفاظ من معان بعيدة، وأبعاد محدودة)[3]، فصوت الصاد أندى في السمع لأنه يصفر به، لذا يصلح لمحاكاة الأصوات الطبيعية

سوس، يوسوس، الوسواس: وردت هذه الكلمات في سياقات مختلفة تدل على أصوات وسوسة الشيطان

---

[1] سورة النساء، الآية 143.

[2] سورة طه، الآية 106.

[3] عبد الفتاح صالح: عضوية الموسيقى في النص الشعري، ص 66.

قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ(16) ﴾[1] وهذه الوسوسة تشبه صوت الحلي في يد المرأة، قال الأعشى

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجلُ[2].

فهمس السين وسواس، وإغراء الشيطان وسواس كذلك، قال تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ (4) ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ (5) مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ(6) ﴾[3]، وردت هذه الكلمات ذات الحروف الاهتزازية مرات عديدة في القرآن الكريم، وكلها كانت متعلقة بالشيطان فكلمة وسوس تدل على الهمس في الإغواء، وإيحاؤها يدل على الإغراء والإغواء.

يوسوس: في هذه الكلمة جاء حرف السين صامتا مهموسا لثويا، فقد تكرر المقطع (وس، وس) بانتهاء الصوت المهموس لدلالة لتخفي الشيطان حالة إحداث الوسوسة، فهذا التكرار الصوتي يحاكي عملية الوسوسة بما تشتمل عليه من إغراء وإلحاح بالشيء ويقتضي الإيعاز مرة بعد مرة)[4]، فكلمة وسوس توحي بالصراع الذي يحصل مع الشيطان، فهو يوعز صدر الإنسان بالشهوات والملذات في شعور خفي يبعده عن منهج الرحمان.

ومن هنا توصلنا من خلال هذه الدراسة أن تكرار الألفاظ بطريقة متوازية اهتزازية قد أبرز الجانب الدلالي الإيحائي، لأن الألفاظ الاهتزازية ذات طبيعة صوتية إيحائية تتناسب مع دلالة المعاني المركزية.

---

[1] سورة ق، الآية 16.

[2] الأعشى (ميمون بن قيس): تح: محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، 2012، ص 55.

[3] سورة الناس، الآية 6.

[4] الهنداوي عبد الحميد: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 63.

وأن الدلالة الإيحائية لا يقتصر في دراستها على بنية الكلمات الاهتزازية، وإنما يتعدى ذلك إلى دراسة صيغها ومكامن الدلالة فيها من خلال أثرها الإيحائي على المعنى.

حيث قمنا باستخلاص النتائج الآتية:

- جاء التشكيل الصوتي للألفاظ الاهتزازية موحيا بالمعنى المراد من هذه الألفاظ في سياقها داخل الآيات.

- ارتبطت الألفاظ الاهتزازية بدلالات إيحائية توحي بالمعنى المناسب.

- شخصت هذه الألفاظ المعاني وإحالتها إلى مشاهدات انسجمت مع الحركة المناسبة للموقف.

- استوحى القرآن الكريم إمكانات اللغة التعبيرية وقيمها الجمالية من خلال الألفاظ الاهتزازية.

الخاتمة

توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بالآتي:

1- أن الجانب الصوتي في اللغة العربية بصورة عامة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصة عنصر مهم لا يمّكن البلاغي أو المفسر أو عالم اللسانيات الاستغناء عنه.

2- بأن هناك وشيحة لا تخلو من القوة بين أصوات الحروف وأجراسها ومدلول اللفظة المؤلفة منها، إذ يجسد الصوت شكل المعنى، ليصبح شفافاً يدل على ما يحمله من دلالات إيحائية تتلاءم وصفة الصوت التي تتوائم مع السياق القرآني.

3- أنه قد يتكرر الصوت وفي تكراراه تصوير للموقف وتجسيم وإيحاء مما يدل على أن نغمة الجرس تسهم في إبراز المعنى المراد.

4- أن القرآن الكريم كان ولا يزال هدفا أساسياً لمباحث علم الصوت في اللغة العربية.

5- أن هندسة التركيب القرآني متكاملة وتسعى في جانب الإيقاع الصوتي، منها الإيحاء بالمعنى من خلال التناسق الإيقاعي بين أصوات الألفاظ فيما بينها موحية بموسيقى متناغمة بالدلالات الخفية للمعاني الكاملة وراء النص.

6- الفاصلة في القرآن الكريم تكسب السورة إيقاعا متميزاً وتراعي المعنى والجرس.

7- للإيقاع الصوتي حركة داخلية يعبر عنها أجراس الأصوات في إشارة إلى القوة التعبيرية لبنية النص القرآني.

8- تميز القرآن الكريم نظام صوتي معجز، اتسقت فيه حركاته وسكناته، ومعداته واتصالاته، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

القواميس والمعاجم:

1)أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، د.س، مادة (الصوت).

2)الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، المجلد1.

3)أحمد بن فارس: معجم المقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د.ت).

4)ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله كبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج. م، ع، 1119، مجلد4، مادة (صوت).

5)ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.

6)ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (عجز)، ج4.

7)أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة (صوت).

8)الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد 1974.

9)أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ط1.

10) أحمد مؤمن: للسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001. د.ط.

11) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1988 ، ط5.

12) ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تح: أبو عبد الرحمان بن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، (د.ت) ، ط1.

13) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، (د.ت) ، (د. ط).

14) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4.

15) الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تح: أبو عبد الرحمان صلاح الدين بن عويضة ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط1.

16) الجرجاني: الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمود محمد شاكر.

17) الجزري أبو الخير محمد ابن: التمهيد في علوم التجويد، تح: على حسين النواب، مكتبة المعارف، الرياض، م. ع. السعودية، 1405هـ/ 1985م، ط1.

18) ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، دار مصطفى الياي الحلبي، مصر، 1954، ط1، ج1.

19) ابن جني أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1993، ج1.

20) ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ص152، ط2، وينظر العين (56/1).

21) حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2005، ط1.

22) حذيق العيد: جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم،

23) الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم: بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلق الله ، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ط2.

24) الخفاجي أبو محمد بن سنان: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ/ 1982.

25) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت).

26) الرازي أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

27) الرافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة ، دار الكتاب العربي ، لبنان،1973، ط9.

28) الرماني علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن الكريم، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، (د.ط)، (د. ت).

29) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تعليق مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ، 1987، ط1، 2/ 912.سيبويه أبو شبير ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2.

30) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978م

31) بشر كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

32) بن عطية: المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،ط1، 2001.

33) تفة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

34) تمام حسن: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 1421هـ-2001.

35) التونسي ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، 11/19، الدار التونسية للنسر، تونس، 1984.

36) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

37) الجرجاني الشريف: كتاب التعريفات، دار الفكر، بيروت، لبنان ،2005 ، ط1.

38) حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب

39) حكمت الحريري: مظاهر الإعجاز البياني وخصائصه، مجلة البينة، مارس 2004.

40) الرماني أبو الحسن بن عيسى: المنكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت).

41) الزرقاني محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد رمزي، دار الكتاب العربي، لبنان ، 1995، ط1، م1.

42) سلمان علاء الشافع: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، إشراف د. عبد الحميد هنداوي، كلية دار العلوم، القاهرة، 2015-2016.

43) سمير شريف استيتة: اللسانيات: المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2008.

44) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17.

45) سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

46) سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن الكريم.

47) صبري المتولي: دراسات في علم الأصوات، زهراء الشرق، القاهرة، 2006 ،ط.

48) عبد التواب ، صلاح الدين: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان القاهرة،1995 ، ط1.

49) عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2006، ط1.

50) عبد الصبور شاهين،: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

51) عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهما التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ، 1990، ط1.

52) عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، د. ت، ج1.

53) عبد الفتاح البركاوي: الدلالة اللغوية، ط2، 1423هـ/2002.

54) عبد الوهاب بن محمد القرطبي: الموضح في التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، 2000 ، ط1.

55) عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992، ط2.

56) عطية قابل نصر: غاية المريد في عالم التجويد، الرياض ، 1994، ط4.

57) عقبة بن أبي ذكوان بن أميّة بن عبد شمس بن أبي معيط، ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000، 115/5.

58) علاء جبر محمد: المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)، دار الكتب العلمية، لبنان ،2006 ، ط1.

59) عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر ، 1429هـ/2008،ط1،205/1.

60) غانم قدوري الحمد: مدخل إلى علم الأصوات العربية.

61) القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان ،1996 ، ط3.

62) القرطاجني أبو الحسن حازم: منهاج البلعاء وسراج الأدباء، تح: محمد حبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس ،2008 ، ط3.

63) فضل حسن عباس، سناء فضل عباس: إعجاز القرآن الكريم، الجامعة الأردنية، (د.ط)، (د.ت).

64) الكفري أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات: تح: عدلان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

65) كمال قدة: منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش، منشورات جمعية البيان، الكويت، 2005، ط1.

66) ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2.

67) الزرقاني محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد رمزي، دار الكتاب العربي، لبنان ، 1995، ط1، م1.

68) محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد: النشر، ج1.

69) محمد مكي نصر الجريسي: نهاية القول المفيد في علم التجويد، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا،1999 ، ط1.

70) محمد يحي سالم الجبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ط1.

71) محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ،1998، ط1.

72) مصطفى حركات: اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

73) مصطفى حركات: الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، (ب.ت).

74) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ، 2004، ط1.

75) مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن الكريم، دار المسلم، السعودية، 1996.

76) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، 2000، ط11.

77) الأندلسي ابن عطية أبو محمد عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، مطابع دار الجير، قطر، مجلد 1، 2007، ط2.

78) نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة.

79) أوديت تبي : فونولوجيا اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد8-9، 1989م.

80) جنان محمد مهدي: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، مجلة كلية البنات للتربية والعلوم، 2010.

81) دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009.

82) هارون نوح معابدة: التآلف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مج: 2016/43.

البحوث و الدراسات:

83) ابن عقلية مكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحث والدراسات، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

84) حمزة بوجمل: المظاهر الاقتصادية في صوائت العربية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، بحث منشور على شبكة الأدب واللغة.

85) نادية رمضان النجار: الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها، بحث منشور للكتاب المؤتمر العلمي 2007.

86) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

87) مفهوم الفونيم، منتديات ستار تايمز، أرشيف لغة الضاد.

88) الألفون من داخل اللسانيات الصوتية،الودغيري محمد، بحث منشور على شبكة الأنترنت، موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

89) مزوز بركو: محاضرات في اللسانيات وعلم النفس اللغوي، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

90) ندى سعود عبد العزيز الدايل: مستويات التحليل النفسي ، جامعة الملك سعود، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

91) بلقاسم حسيني: الفونيم والألفون، منتدى على شبكة الأنترنت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مــقدمة: .....أ- ج

الفصل الأول: الإيحاء الصوتي في ضوء اللسانيات

تمهيد 06

المبحث الأول: المستوى الصوتي.....06

1- الصوت 11

1-1- تعريف الصوت لغة.....11

2-1- تعريف الصوت اصطلاحا.....12

المبحث الثاني: الصوت اللغوي والدلالة.....15

1- الصوت اللغوي 15

1-1-مفهوم الصوت اللغوي 15

أ- لغة 15

ب- الصوت اللغوي والقرآن.....16

2- مفهوم الدلالة.....20

2-1- علاقة الأصوات بالدلالة 21

2-2- الدلالة الصوتية 21

2-3- دلالة الأصوات العامة والخاصة.....22

3- الإيحاء الصوتي 30

أ- لغة 30

ب- اصطلاحا 31

المبحث الثالث: الفرق بين الدلالة الصوتية والإيحاء الصوتي 32

1- الإيحاء في الدلالة الصوتية 33

المبحث الرابع: الإيحاء مبحثا لسانيا 33

1- دلالة صفات الحروف ومخارجها 34

2-دلالة الحركات والصوائت.....35

الفصل الثاني: الإيحاء الصوتي في ظل الإعجاز اللغوي

تمهيد 44

المبحث الأول: الإعجاز اللغوي 44

1- تعريف الإعجاز 44

1-1- لغة 44

1-2- اصطلاحا.....45

1-3- مصطلح الإعجاز اللغوي.....45

2- مظاهر الإعجاز اللغوي في نظم القرآن 49

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي 51

1- الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدامى والمحدثين.....51

1-1- القدامى 51

1-2- عند المحدثين 55

2- مفهوم التآلف الصوتي.....58

3- تباعد مخارج الحروف وتقاربها في الكلمة 59

4- التآلف الصوتي في الحركات 64

المبحث الثالث: الإيحاء الصوتي نماذج قرآنية 65

خاتمة.....80

قائمة المراجع..... 82

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإيحاء الصوتي أو وحي الأصوات، وهي تعني ربط الأصوات بمدلولاتها فبعد ذكر عدد من الآيات القرآنية وتحليل كلماتها وحروفها ومعانيها تبين أن في اللغة العربية كثيراً من الألفاظ يوحي جرسها الموسيقي بمعناها، فأصوات اللغة العربية ذات إيحاءات ودلالات مختلفة لا يدركها إلى المتمرس والعارف بأسرار العربية وخباياها، فيمكن استحياء دلالة اللفظ من خلال الأصوات اللغوية المكونة لها، وذلك من خلال الخصائص الصوتية لكل من صوت كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، وغيرها من الصفات بالإضافة إلى دلالة الأصوات.

الكلمات المفتاحية:الصوت، الدلالة، الإيحاء، الإعجاز اللغوي، الإعجاز الصوتي.

This research aims to study the phenomenon of vocal suggestion or the inspiration of siunds, which means linking sounds woth their meanings.

After mentioning a number of Quranoc verses and analayzing their words, letters and meanings, it became clear that threre are many words in the Arabic language whose musical behh suggests its meaning, because the sounds of Arabc language have different connotations that can be understood only by the experienced and the knwiledgeable in the secrets and mysteries of Arabic.

The inspiration of word’s pronunciation could be known by the linguistic sounds that make it up, thriugh the phonetics characteristics of each sounds, such as loudness whispering, intensity, softness,ect, in additiin ti the significance of the phonemes.